البَدَل المُباينِ في اللُّغةِ العربية

أقسامه و أوجه اختلافه عن الأنواع الأخرى للبدل

دكتورة

هدى فتحي عبد العاطي

الأستاذ المشارك للعلوم اللغوية

بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببريدة

جامعة القصيم

البَدَل المُباين في اللُّغةِ العربية :

أقسامه و أوجه اختلافه عن الأنواع الأخرى للبدل

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والحمد لله ربّ العالمين، أحمده أبلغ الحمد، وأكمله، وأزكاه، وأشمله، وأُصلّي على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين و بعد ،،،

فإنَّ هذا البحثَ مَعْنِيٌّ بدرسٍ جزءٍ من ظاهرة البدل التي لم تنلْ حظّاً ذا بال من اهتمام المحْدَثين دَرْساً وصفيّاً، إذْ يظهر الحديث عن ظاهرة البدل مبثوثاً في ثنايا البحوث التي تتناول التَّوابعَ ، وحين تناول أحد الباحثين[١] ظاهرة البدل جاءت دراسته عامة و مُقتضبة؛ فلم يُفرَد لكلّ جانب من جوانب ظاهرة البدل بحثٌ خاصٌّ يستجلي دقائقه وغوامضه ، وكان هذا سبباً في اختياري نوعا من أنواع البدل كثرت الخلافات في مسائله وهو البدل المباين ليكونَ عليه مدارُ البحثِ .

ولقد جعلَ بعضُ الباحثين البَدلَ على أربعةِ أقسام ، وجعله بعضُهم خمسة، وقسَّمه غيرهم إلى سبعةِ أقسام: بدل كلٍّ من كلّ، وبدل بعض من كلّ، و بدل كلّ من بعض[٢]، وبدل اشتمال، و بدل إضراب، وبدل غلط ، وبدل نسيان ،وتندرج الأنواع الثلاثة الأخيرة تحت مصطلح البدل المباين، وقد اختلفَ الباحثون في النَّظر إلى أفراد هذه الظَّاهرة اختلافا يدعو إلى البحث عن معايير واضحة لتصنيفها أو سماتٍ فارقةٍ تُمَيِّز كلّ قسم خاصة في البدل المباين .

وتظهر الكثير من الأسئلة عند مناقشة موضوع البدل المباين مِنْ نحو : ما السِّمة الفارقة للبدل المباين بأقسامه الثلاثة عن الأنواع الأخرى للبدل ؟ متى ظهر مصطلح البدل المباين وما مقدار اختلاف النحاة حول أقسامه ؟ لماذا تجاهل بعض النحاة بدل الإضراب ؟ أيُعدُّ ترجيح النحاة للإضراب بـ "بل " على اتخاذ أسلوب بدل الإضراب في الكلام دعوة للانصراف عن اتخاذ هذا الأسلوب؟

---

[١] د/ جمعة عوض الخبَّاص : ظاهرة البدل في العربية ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمّان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٨م .

[٢] يستشهدون على هذا النوع بقوله تعالى (فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ) مريم / ٦٠-٦١ نقرأ في التصريح " ولا شك أنه بدل كل من بعض وحينئذ فنكتته البيانية تقرير خلودهم وإقامتهم فبكونها عدنا وأنها من موعود الرحمن الذي لا يخلف وعده أو لتقرير أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة " انظر : الأزهري، خالد بن عبد الله : شرح التصريح على التوضيح ، ٥١٠/٣ حققه وشرح شواهده : أحمد السيد سيد أحمد ، راجعه: إسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

وهل اتخاذه في الكلام نقصٌ في الفصاحة واصطناعٌ لما يؤدي المعنى أداءً مُلْبسا غامضا يَحُول دون الفهم السَّهل اليسير ويُكَلِّف السَّامع العَنَاء أم أنَّ هذا الاعتقاد ناتجٌ من بُعْدٍ عن القَصْد والاعتدال في النظر إلى ارائهم ؟ أكان تخريجُ بعض النحاة لما ورد من شواهد من أقوال العرب وشواهد حديثية وشعرية على حذف العاطف وليس البدلية حلقةً من حلقاتِ الغُلوِّ في إيثار أسلوب العطف أم أنهم علَّلوا لنا هذا الإيثار؟ وإذا كان الأفضل الانصراف عنه فعلام اعتمد من خرَّج عددا من الأحاديث النبوية عليه ؟ ما الفرق بين تنازع التأويل الحادث في البدل المباين والتنازع الذي يظهر في البدل المطابق أو بدل الجزء أو الاشتمال ؟ وإذا كان أكثر النحاة يُنكر وجودَ بدل الغَلط في الفصيح من الكلام فَبِم سوَّغ من قال بوجوده على نُدْرة في الحديثِ النَّبويِّ على غير لسان النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم – وفي الشعر الفصيح مذهبه ؟ ولماذا أشار بعض المتقدمين إلى أنه لا منافاة بين وجود بدل الغلط في الكلام والبلاغة ؟

وقد تنوَّعت المظان التي اعتمد عليها البحث ومنها كتب التراث النحويّ، وبعض كتب الدراسات اللغوية الحديثة، وكتب الحديث النبويّ وشروحها، وكتب التفسير ،والدواوين الشعرية، وبعض كتب البلاغة.

خطوات المعالجة :

أولا: السِّمة الفارقة للبدل المباين بأقسامه الثلاثة .

ثانيا: ظهور مصطلح البدل المباين واختلاف النحاة حول أقسامه :

أ- النحاة الذين ظهر عندهم مصطلح البدل المباين .

ب- النحاة الذين لم يظهر لديهم مصطلح البدل المباين .

ج- النحاة الذين لم يظهر لديهم مصطلح البدل المباين مع تجاهلهم لبدل الإضراب .

ثالثا: بدل الإضراب :

أ- مفهوم بدل الإضراب .

ب- وقوع بدل الإضراب في الكلام الفصيح .

ج- التنازع بين التأويل على بدل الإضراب والتأويل على حذف العاطف .

د- الفرق بين تنازع التأويلات الحادث في البدل المباين والتنازع الحادث في الأنواع الأخرى للبدل .

رابعا: بدل الغلط وبدل النسيان :

أ- مفهوم بدل الغلط وبدل النسيان .

ب- وقوع بدل الغلط في الكلام الفصيح .

الخاتمة .

أولا: السمة الفارقة للبدل المباين بأقسامه الثلاثة :

ينقسم البدل المباين إلى بدل إضراب، وبدل غلط، وبدل نسيان، وهو البدل الذي تختفي فيه صلة المطابقة، أو الجزئية، أو الاشتمال بين البدل والمبدل منه، فحين نقول في بدل الإضراب على سبيل المثال : "هندٌ نجمٌ بدرٌ شمسٌ" تراجع المتكلم عن تشبيه "هند" بالنجم وهو المبدل منه ، وجعلها بدرا ، لم يَسْتَحْدِثْ المتكلّم هنا ارتباطات غير مألوفة بين أطراف التشبيه فمن المألوف تشبيه المرأة بالنجم أو البدر أو الشمس، إنما اعتمد على التدرُّج والترقِّي المتَبع في بدل الإضراب، فبعد أن أسند للمبتدأ " هند" سمة اللمعان الموجودة في المُخْبَر به وهو "النجم " وجد أنَّ حظَّها من التألُّق أكثر مما ينتج عن النجم؛ فأحسَّ بالتقصير في حقها، واعتذر عن نفسه بأنْ أثبت لها سمة الإنارة عن طريق بدل الإضراب الأول وهو" البدر"، ثمَّ رأى أنَّ نصيبها الموفور من البهاء يزيد عمَّا نشعر به في البدر؛ فأعرض عمَّا ذكره من قبل ليسند لها سمة الإشراق عن طريق بدل الإضراب الثاني وهو" الشمس" ؛ لأنَّ ذلك أقوى في وصف جمالها، وليست ثَمَّة صلةٌ من الصلات السابقة – المطابقة أو الجزئية أو الاشتمال - بين النجم والبدر والشمس ، إنما هي المغايرة والاختلاف بين البدل والمبدل منه، ولقد أشار الخليل بن أحمد إلى مغايرة البدل للمبدل منه في هذا النوع من البدل يقول سيبويه :" وسألته: هل يكون إنْ تأتِنا تسألنا نُعْطك؟ فقال هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول؛ لأنَّ الأول الفعل الآخر تفسيرٌ له، وهو هو، والسؤال لا يكون الإتيان، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه . "[١] وقوله "على غير أنْ يكون مثل الأول" يُقصد به تفسيره للشاهد :

متى تأتنا تُلْمِم بنا في ديارنا تجدْ حطبا جزلا ونارا تأجَّجا "[٢]

---

[١] سيبويه : الكتاب ٣/ ٨٧، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م .

[٢] سيبويه : السابق ٣/ ٨٦ وانظر : الشنقيطي، أحمد بن الأمين : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، الشاهد رقم ١٥٨٤، ٢/ ٤٢٠ ، عني بتصحيحه : أحمد السيد سيد أحمد علي ، المكتبة التوفيقية . والأشموني، نور الدين علي بن محمد: شرح الأشموني، المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ٢/٢٩٥الشاهد ٨٦٣، تحقيق: أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٣١ه / ٢٠١٠م . وابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله ت ٦٧٢هـ :شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٣/ ٢٠٠، تحقيق: محمد عبد القادر عطا / طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، ويستشهد به على إبدال الفعل من الفعل بدل كل من كل حيث أبدل الفعل تلمم من الفعل تأتنا .

فإنَّ "تلمم" بدل اشتمال من "تأتنا "؛ لأنَّ الإتيان نوع من الإلمام، أمَّا السؤال وهو طلب العطاء فيختلف عن الإتيان، فالمغايرة والاختلاف بين البدل والمبدَل منه هي السمة المميِّزة للبدل المباين بأقسامه على تنوُّع بينها في السبب الذي يدعو إلى عدم إثبات الحكم للمبدل منه وإثباته للبدل، فقد يكون السبب النسيان حيث ذُكِرَ المبدل منه نسيانا ؛ولذلك لا يثبت له الحكم ويثبت لما تذكَّره المتكلم وهو البدل ، وكذلك قد يكون السبب الخطأ فالمبدل منه هو اللفظ المذكور على سبيل الغلط، فلا يثبت له الحكم ويثبت لما ذُكِر تصحيحا للخطأ وهو البدل، وقد يكون السبب في عدم إثبات الحكم للمبدل منه الإضراب عنه الذي تتنوَّع أسبابه بتعدُّد الحالات التي تدعو لاستخدامه.

إنَّ الأنواع الأخرى للبدل يتصل فيها البدل بالمبدل منه برابط من روابط الموافقة التامة والتطابق أو الجزئية أو الاشتمال وممَّا تتضح فيه صلة المطابقة ما جاء في الحديث " عن عمرو(وهو ابن مرَّة) حدَّثنا عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا أتاه قومٌ بصدقتهم، قال: اللهم صلّ عليهم فأتاه أبي، أبو أوفي بصدقته، فقال:" اللهمّ صلّ على آل أبي أوفى" [١]

ذكر راوي الحديث المبدل منه وهو " أبي " وفي هذا تعريف بالمسلم الذي جاء إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم- بزكاته وأراد الراوي إكمال تعريف المُتَحدَّث عنه فأتى بالبدل وهو "أبو أوفى "؛ فالاسم الثاني هو الاسم الأول بعينه وقد جيء به تبيينا للأول فالصلة هنا هي صلة المطابقة والمساواة في المعنى؛ لأن البدل والمبدل منه اسمان لمسمَّى واحدٍ .

ومثله قول ذي الرُّمة :

ألم تعلموا أنّي سموتُ لمن دعا له الشيخُ إبراهيمُ والشيخُ يُذْكَرُ [٢]

وهو يشير إلى دعاء خليل الله إبراهيم عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[٣] فالبدل "إبراهيم" والمبدل منه "الشيخ" اسمان لمسمَّى واحدٍ .

---

[١] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، ص ٣٧٩، كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقة، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣م/ ١٤٣٤ه.

[٢] ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي : ديوان ذي الرمة ١/ ٦٥٢ شرح الإمام أبي نصر بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي رواية الإمام أبي العباس ثعلب حققه وقدم له وعلق عليه : د/ عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م .

[٣] البقرة / ١٢٦.

ومن البدل المطابق ما جاء في حديث إجارة الرسول - صلى الله عليه وسلم- لمن أجارته أم هانئ بنت أبي طالب " ... فلما انصرف قلت : يا رسول الله، زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتلٌ رجلا أجرته، فلانَ بن هبيرة .فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وذلك ضحى " [١] المبدل منه " ابن أمي" " وإنما قالت ابن أمي مع أن عليا شقيقها لتأكيد الحرمة بتذكير المشاركة في بطن واحد " [٢] ثم ذكرت البدل وهو" علي" بغرض التحديد الدقيق وكلاهما يُقْصَد به فردٌ واحدٌ، وبدء أم هانئ بما يؤكد الحرمة لا يتعارض مع كون البدل هنا يبطل التوسُّع الذي كان يجوز في المبدل منه إذ لهما أخوان آخران مسلمان وهما عقيل ابن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وهم أبناء أعيان [٣]

أي جميعهم إخوة للأبوين أنفسهما [٤] ، وكذلك قولها "رجلا " مبدل منه وهو مبهم لأنه نكرة فجاء البدل المطابق علما ليوضِّحه ويبيِّنه في " فلان بن هبيرة " فاللفظان يقعان على ذات واحدة [٥] .

ومثله في البدل المطابق الذي يُقَلِّل الاشتراك قول ذي الرمة في مدح حفيد أبي موسى الأشعري:

إلى ابن أبي موسى بلالٍ تكلَّفت بنا البعد أنقاض الغريرية السُّجْر [٦]

فالبدل يحدِّد الحفيد الذي خصَّه ذو الرُّمة بمدحه من بين أحفاد أبي موسى الأشعري .

---

[١] مسلم بن الحجاج : السابق، ص ٢٥٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

[٢] الهرري ، محمد الأمين بن عبد الله : شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهاج ٩/ ٣١٧ مراجعة لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي ، دار المنهاج ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه / ٢٠٠٩م .

[٣] بنو الأعيان :الإخوة لأب وأمٍّ ، وبنو العَلَّات: بنو رجل واحد من أمهات شتى، والأخياف: اختلاف الآباء وأمهم واحدة انظر : ابن منظور: لسان العرب ، علل، طبعة مراجعة ومنقحة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٣م .

[٤] انظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ه : سير أعلام النبلاء ١/ ٢١٦، ترجمة جعفر بن أبي طالب، جاء فيها " قال شباب : علي وجعفر وعقيل أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف " أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء : حسين الأسد ،مؤسسة الرسالة الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

[٥] " فلان "كناية عن الذكر من الناس سكت الراوي عن تعيينه لعدم اتصاله بمغزى الحديث أو نسيه وهو أبو ولدها واحتاج أن تجيره لأنه لم يسلم .

[٦] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة ٢/ ٩٥٩ ، يصف الإبل التي سارت به إلى الممدوح ففي لونها بياض وحمرة كما أنها من نسل "غرير" وهو فحل مشهور .

وممَّا يُشَكِّل فيه البدل جزءا من المبدل ما جاء في حديث السؤال عن الحروريَّة من قول أبي سعيد الخدري : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج في هذه الأمة(ولم يقل منها) قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم (أو حناجرهم) يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّة فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء "[١]

يتحدَّث عن المنافقين الذين يوصفون بالقوة في العبادة، ويحسنون تلاوة القرآن لكن معانيه لا تصل إلى قلوبهم، يخرجون من الإسلام خروج السهم من الصيد المرمِّي به، يدخل من جهة ويخرج من أخرى، ولم يعلق به شيء من دم الصيد لقوة الرامي وسرعة خروج السهم؛ فالرامي ينظر إلى " السهم" وهو المبدل منه الذي يمثِّل كلًّا متكاملا ثم ينظر إلى " نصله " والنصل: حديدة الرُّمح والسهم والسكِّين " [٢] ولذلك البدل هنا بدل جزء من كلّ فهو حديدة السهم التي تركب عليه فينظر الرامي " هل علق به شيء من الدم فلا يرى فيه شيئا وهو بدل من قوله إلى سهمه وكذا ما بعده أي ينظر إلى سهمه جملة ثم تفصيلا " [٣] فالعلاقة بين البدل " النصل " والمبدل منه " السهم " علاقة الجزئية وهي ذاتها الصلة التي تربط بين "الرصاف "و "السهم" يقال :" رصف السهم (شدَّ عليه رصافه ...الرصافة عقبة تشدّ على مدخل سنخ النصل "[٤] فهو العصب الذي يلفّ النصل مع السهم فهو جزء من السهم .

التعبير أولا باللفظ العام وهو " السهم " وقد قصد به الجزء وهو" النصل" ثم الإتيان بذلك الجزء مُكرّرا بلفظه الخاص هو توكيد يُعَيِّن الجزء الأكثر أهمية يقول السيرافي :"فإذا أراد باللفظ الأول العام البعض، ثم أتى بذلك البعض فكرره بلفظ آخر، فقد أكد "[٥]

---

[١] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ص٣٧٣، كتاب الزكاة ،باب ذكر الخوارج وصفاتهم.
[٢] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، نصل ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الخامسة منقحة ، ١٤٣٢ه / ٢٠١١م .
[٣] الهرري : شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٥٧.
[٤] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، رصف .
[٥] السيرافي، أبو سعيد : شرح كتاب سيبويه ٤/ ٣٨، تحقيق: د/ محمد هاشم عبد الدايم ، مراجعة أ.د/ رمضان عبد التواب – أ.د. محمود علي مكي ، دار الكتب والوثائق القومية ١٩٩٨م .

ومن بدل الجزء قول ذي الرمة :

فودَّعْنَ أقواعَ الشَّماليلِ بعدما ذوى بقلُها : أحرارُها وذكورها [١]

أحرار البقل : ما رقَّ وعتق و"ذكوره" ما غلظ .[٢]

ومنه قول كثير عزة :

فأصبحت ذا نفسينِ نفسٍ مريضةٍ من اليأس ما ينفكّ همٌّ يعودها

ونفسٍ ترجَّى وصلَها بعد صرمها تجمَّل كي يزداد غيظا حسودها [٣]

وبوسعنا التعرُّف على نوع الصلة في بدل الاشتمال من خلال عرض بعض النماذج من نحو: " عن أبي هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر " [٤] المبدل منه " الناس " وبدل الاشتمال هو " أموالهم" " قال الشيخ أكمل الدين : أموالهم بدل اشتمال مِن الناس أي مَنْ سأل أموال الناس، و "تكثُّرا" مفعول، أي لأنْ يكثر ماله لا للفقر والاحتياج "[٥] فالبدل له تعلّق وارتباط بالمبدل منه في غير مطابقة ولا جزئية، إذ الأموال ملك للمبدل منه " الناس" .

فبدل الاشتمال " يدل على معنى في متبوعه أو يستلزم معنى في متبوعه " [٦] فأموالهم تستلزم معنى في المتبوع وهو ترك الحرص على الناس أي أصحاب الأموال المتصدقين عندما أخذها السائل استكثارا وليس للوفاء بحاجة حقيقية .

وأما دلالة بدل الاشتمال على معنى في المبدل منه فيكون في إضافة مصدر مثل الحُسْن أو العلْم إلى ضمير المبدل منه" وهو إما مصدر دال على معنى قائم

---

[١] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة ١/ ٢٢٦، القاع : الأرض المستوية المنخفضة والشماليل موضع والمعنى : ذَبُل البقل الذي كان يؤكل ويبس حين دخل الصيف .

[٢] ذو الرمة : السابق ١/ ٢٢٦.

[٣] كثير عزة : ديوان كثير عزة ص ١٠٩ ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان ١٣٩١ه/ ١٩٧١م .

[٤] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ص ٣٦٣، كتاب الزكاة .

[٥] السيوطي، جلال الدين ت٩١١هـ : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، ٣/ ٩٣، حققه وقدَّم له د/ سلمان القضاة ، دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

[٦] ابن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٩٤، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٠ه / ٢٠٠٠م .

بمسمَّى المبدل منه كعجبت من زيد حلمه ، أو صادر عنه كعجبت منه قراءته ، أو واقع فيه مثل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) [١]

أو واقع عليه كدُعِي زيد إلى الطعام أكله" [٢] ومنه قول قيس بن الخطيم :

تذكر ليلى حسنها وصفاءها وبانت فأمسى ما ينال لقاؤها [٣]

الحسن معنى قائم في المبدل منه، ومما جاء فيه البدل ليكون معنى صادرا عن المبدل منه قول عنترة :

فاذهب فأنت نعامة مذعورة وَدَع الرجال قتالها وسبابها [٤]

وقد يكون المصدر صريحا أو مؤولا ومن أمثلة المصدر الصريح ما جاء في باب تأويل الرؤيا :

" أنَّ ابن عباس كان يُحَدِّث؛ أنَّ رجلاً أتى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال: يا رسول الله! إنِّي أرى الليلة في المنام ظُلَّة تَنْطُف السَّمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم ... قال أبو بكر: يا رسول الله ! بأبي أنت، والله! لتدعني فلأعْبُرَنَّها، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : اعْبُرْها قال أبو بكر : أما الظُّلة فظلة الإسلام ، وأما الذي يَنْطُف من السمن والعسل فالقرآنُ ، حلاوتُه ولينُه، وأمَّا ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثرُ من القرآن والمستقل ..."[٥]

وجاء في شرح الحديث : " أما الظلة التي تنطف السمن والعسل (فـــ) هي (ظلة الإسلام) وأحكامه النازلة من السماء (وأما الذي ينطف) ويمطر (من السمن والعسل فالقرآن حلاوته) من حيث المعنى فهو بدل من القرآن (ولينه) من حيث اللفظ أي سهولته . " [٦] و"الحلاوة ضدّ المرارة والحلو كل ما في طعمه حلاوة وقد حَلِي وحلا وحَلُوَ حلاوة وحَلْوا وحُلْوانا " [٧]

---

[١] البقرة/٢١٧.
[٢] ابن مالك : شرح التسهيل ١٩٤/٣.
[٣] قيس بن الخطيم : ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٤١، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، دار صادر بيروت .
[٤] الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص ٢٤ ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م .
[٥] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ص ٨٦٩، كتاب الرؤيا .
[٦] الهرري : الكوكب الوهاج ٢٢ / ٤٥٠ .
[٧] ابن منظور : لسان العرب ، حلا .

فالمصدر الصريح المضاف لضمير يرجع للقرآن "حلاوته" بدل اشتمال وهو معنى قائم بالمبدل منه وهو القرآن .

وأمَّا ما جاء في الحديث : " عن أبي ذر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : عُرِضَت عليَّ أعمالُ أمتي حَسَنُها وسيئُها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن " [١] فإنَّ "حسنها " بدل من " أعمال أمتي " يدل على صفة من صفات المبدل منه فـ " حَسَنٌ " صفة مشبهة أضيفت إلى ضمير المبدل منه في " حسنها " وعلى الرغم من أنه ليس مصدرا فإنَّ المباركافوري يصرِّح بأنه بدل اشتمال يقول:" حسنها وسيئها بالرفع عطف بيان للأعمال أو بدل اشتمال "[٢] ولم يصرِّح بذلك غيره وقد سكت عن تحديد نوع البدل كل من تعرض لإيراد هذا الحديث، ولعلَّه ظنَّ أنَّ ما يدل على وصف ثابت أو معنى في الذات كما في الصفة المشبهة من نحو حسن و سيىئ وجميل وقبيح تدخل في باب التناوب [٣] بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر فقد تأخذ بعض الصيغ الصرفية الأحكام النحوية والدلالية لصيغة أخرى كأن يعرب المصدر صفة حين يكون بمعنى اسم الفاعل وهنا قد تعرب الصفة المشبهة بدل اشتمال إذ قد تؤول بمصدر .

والأمر الذي يرجِّح انتماء الموضع السابق لبدل الاشتمال، و يحول دون عدِّه من بدل الجزء تحديد الدكتور عباس حسن لبدل الاشتمال بأنه: "تابع يعيِّن أمرا عرضيا ووصفا طارئا من الأمور والأوصاف المتعدِّدة التي تتصل بالمتبوع ويشتمل عليها عامله إجمالا دون تفصيل"[٤] غير أنه عندما مثَّل لهذا النوع لم يظهر بدل الاشتمال وصفا في أمثلته يقول :" ومن الأمثلة لهذا البدل بهرني عمر عدله – راقني معاوية حلمه – سرتني عائشة علمها ودينها . فالكلمات عدل – حلم – علم بدل اشتمال كل واحدة منها تعين أمرا خاصا في

---

[١] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ص ١٩٩، كتاب المساجد ، باب النهي عن البصاق في المسجد .

[٢] المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام : مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٢/ ٤١٧، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، بنارس الهند ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

[٣] انظر على سبيل المثال : د/ مالك يحيا ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكمة صيف ٢٠١٠م .

[٤] عباس حسن : النحو الوافي ٣/ ٦٦٩ ، دار المعارف ، مصر، الطبعة الرابعة عشرة .

المتبوع وهو أمر عرضي لا يدخل في تكوين الذات تكوينا ماديا أصيلا "[١] وإخراج أمثلة الوصف الذي لم يصر بمنزلة الجامد من بدل الجزء يعتمد على عدم دخوله في تكوين الذات تكوينا ماديا أصيلا الأمر الذي يشترطه النحاة ولم يظهر بدل الاشتمال وصفا عند النحاة إلا في شرح اللمع لابن الخباز يقول :" وأما بدل الاشتمال فمسائله ست : الأولى: بدل المعرفة من المعرفة كقولك : أعجبني زيد عقله . الثانية: بدل النكرة من النكرة كقولك : أعجبتني جارية حسن لها . الثالثة : بدل النكرة من المعرفة كقولك : طاب عبد الله خبر بلغني عنه ، وفي التنزيل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) [٢]

وقال أبو عبيدة : قتال مجرور على الجوار .

الرابعة : بدل المعرفة من النكرة كقولك : اشتهيت طعاما طيبه " [٣] البدل "طيبه " صفة مشبهة .

ومن أمثلة بدل الاشتمال الذي جاء على صورة المصدر المؤوَّل : أقوال الرسول الكريم في مثل: " عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ؛ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن التمر والزبيب أنْ يُخْلَط بينهما ، وعن التمر والبسر أنْ يُخْلَط بينهما " [٤] والمعنى : نهى عن التمر والزبيب خلطهما أي الجمع بينهما مع الماء لصنع الشراب وليس أمر آخر والنهي سببه الخوف من إسراع الإسكار إلى الماء المُحَلَّى بهذه الثمار مُجْتمِعَةً فالمصدر المؤول "أنْ يخلط بينهما " هنا بدل اشتمال وهو معنى واقع على المبدَل منه وهو " التمر والزبيب" .

وكذلك يظهر بدل الاشتمال مصدرا مؤولا في " عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أنه أخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – نهى عن الدُّبَّاء والمزفَّت أنْ يُنْبَذ فيه . " [٥]

---

[١] عباس حسن : السابق ٦٦٩/٣.

[٢] البقرة/٢١٧.

[٣] ابن الخباز، أحمد بن الحسين : توجيه اللمع للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني ، ص ٢٧٩، دراسة وتحقيق أ.د / فايز زكي محمد دياب ، دار السلام ، الإسكندرية ، مصر الطبعة الثانية ١٤٢٨ه / ٢٠٠٧م .

[٤] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ص ٧٦٨، كتاب الأشربة باب كراهة انتباذ التمر والزبيب مخلوطين .

[٥] مسلم بن الحجاج : السابق ، ص ٧٧٠، كتاب الأشربة باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال ما لم يصر مسكرا .

" الدُّبَّاء: القرع على وزن المكَّاء واحدته دُبَّاءة ...وفي الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير ، وهي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضريت فكان النبيذ فيها يغلي سريعا ويُسْكر" [١] والنهي عن الوعاء المتخذ منه " وليس المراد النهي عن أكله ، وإنما كان أهل العرب يستخدمون غلاف الدباء في أواني الخمر " [٢] و" الزِّفت بالكسر كالقِير ... الزفت غير القير الذي تقيَّر به السفن إنما هو شيىء أسود أيضا تُمتَّن به الزِّقاق للخمر والخل"[٣]

" وقوله (أن ينبذ فيه) أي في المذكور من الدباء والمزفت بدل اشتمال مما قبله لأنه في تأويل مصدر" [٤] والمعنى نهى عن الدباء الانتباذ فيه .

وعلى هذا فقد يأتي بدل الاشتمال اسم ذات ، وقد يكون وصفا ، لكن يغلب عليه أن يكون مصدرا ؛ مِمَّا دفع بعض النحاة إلى القول بأن بدل الاشتمال لا يكون إلا مصدرا يقول الهرمي عن بدل الاشتمال : " لا يكون إلا مصدرا وفيه عائد على الأول وسمي بدل اشتمال لأنه يشتمل على المعنى المقصود بالأخبار " [٥]

ثانيا :**ظهور مصطلح البدل المباين واختلاف النحاة حول أقسامه :**

أ- النحاة الذين ظهر عندهم مصطلح البدل المباين :

ظهر مصطلح البدل المباين عند شُرَّاح ألفية ابن مالك (ت٦٧٢ه) مثل ابن الناظم (ت ٦٨٦ه) حيث يقول: "الرابع البدل المباين للمبدل منه ، بحيث لا يُشْعِر به ذكر المبدل منه بوجه وهو نوعان: الأول بدل الإضراب ... والثاني بدل الغلط والنسيان "[٦] ويُفرِّق بين بدل الغلط والنسيان رغم جمعه لهما في عنوان واحد، و وافقه ابن عقيل(ت ٧٦٩ه) في استخدام مصطلح البدل المباين وجعله على قسمين [٧] أمَّا خالد الأزهري(ت ٩٠٥ه) فقد ظهر عنده التقسيم الثلاثي للبدل المباين واضحا حيث يقول: " والرابع البدل المباين للمبدل منه

---

[١] ابن منظور : اللسان ، دبي .
[٢] الهرري : الكوكب ٢١/ ٥١.
[٣] ابن منظور : اللسان، زفت .
[٤] الهرري : الكوكب ٢١/ ٥١.
[٥] الهرمي، عمرو بن عيسى بن إسماعيل (ت٧٠٢ه) : كتاب المحرر في النحو ٣/ ٥٢٣ ، دراسة وتحقيق :أ.د/ أمين عبد الله سالم ، مؤسسة العلياء ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م .
[٦] ابن الناظم : شرح ابن الناظم على الألفية ، ص ٣٩٥ .
[٧] انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٤٥٧، مكتبة دار التراث القاهرة مصر ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م .

وهو ثلاثة أقسام " [١] وفصَّل الحديث عن الأقسام الثلاثة بدل الإضراب وبدل الغلط وبدل النسيان، وكذلك فعل الأشموني [٢] ، ولم يذكر أبو حيان الأندلسي مصطلح البدل المباين بشكل مباشر، غير أنه في تفسيره للصلة التي تربط بين البدل والمبدل منه في بدل البداء ذكر أنهما متباينان مع تفريقه بين بدل الإضراب وبدل الغلط، ولم يشر إلى بدل النسيان، يقول أبو حيان : " وأما بدل البداء فأثبته سيبويه، وهو ذكرك المبدل منه والبدل من غير أن يكون الثاني ، ليس مطابقا للأول في المعنى ، ولا متضمنا المبدل منه بجزئه ، ولا بينهما تلازم لوصفية أو غيرها بل هما متباينان من حيث اللفظ والمعنى . " [٣]

ب- النحاة الذين لم يظهر لديهم مصطلح البدل المباين :

لم يظهر مصطلح البدل المباين عند سيبويه والسيرافي والمبرد والزجاجي ت ٣٤٠ه وابن عصفور ت ٦٦٩ ه والهرمي مع تفريق سيبويه بين بدل الإضراب وبدل الغلط وبدل النسيان يقول " وإنما يجوز رأيت زيد أباه ورأيت زيدا عمرا أن يكون أراد أن يقول رأيت عمرا أو رأيت أبا زيد فغلط أو نسي ثم استدرك كلامه بعد وإما أن يكون أضرب عن ذلك فنحاه وجعل عمرا مكانه."[٤]

وقد ظهر هذا التمييز عند ابن هشام (ت٧٦١) [٥] أما السيرافي فقد جعل "بدل الغلط" مصطلحا عاما يقع تحته بدل الإضراب وبدل الغلط وبدل النسيان [٦] وكذلك فعل ابن عصفور فميز بين الأنواع الثلاثة وجعلها تفصيلا لما أجمله الزجاجي في قوله " والبدل الرابع : بدل الغلط " [٧] وتابعهما ابن الحاجب في استخدام مصطلح "بدل الغلط" ليعبِّر عمَّا أراده غيره بمصطلح البدل المباين؛ إذ

---

[١] الأزهري : شرح التصريح ٣ /٥١٨ ــ ٥٢٠ .

[٢] الأشموني : شرح الأشموني ٢/ ٢٩٠، ٢٩١.

[٣] أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥ه : ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب : ٣/ ١٩٧٠ ،تحقيق وشرح : د/ رجب عثمان محمد ، د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط أولى ١٤١٨ه / ١٩٩٨م .

[٤] سيبويه: الكتاب ١/ ١٥٢،١٥١ .

[٥] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين : شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٣٣٥، ٣٣٦، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .

[٦] انظر : السيرافي : شرح كتاب سيبويه ٤/ ٣٧-٤٠ .

[٧] انظر : الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٤٠ه : كتاب الجمل في النحو ص٢٣ حققه وقدم له د/ علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٧ه / ١٩٩٦م و ابن عصفور الإشبيلي ت ٦٦٩ه : شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨٢-٢٨٤، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق ١٤٠٠ه / ١٩٨٠م .

يجعل "بدل الغلط" مصطلحا عاما ، ويُقَسِّمه إلى : بدل الغلط، وبدل النسيان، وبدل البداء، يقول ابن الحاجب: "وهذا الذي يُسَمَّى بدل الغلط على ثلاثة أقسام: إمَّا بداء... وإمَّا غلط صريح... وإمَّا نسيان." [١]

سبب قصور مصطلح السيرافي ومن تابعه :

المفترض في المصطلح العام الذي تتشعب عنه أقسام أنْ يجمع الفروع والبداء وهو تبدُّل للرأي ليس نوعا من الغلط ، كما ينبغي للمصطلح العام ألَّا يتكرَّر في أحدها؛ لأنَّه حينئذ مصطلح عام تندرج تحته مصطلحات خاصة ولا يصح أن يصير مصطلحا عاما وخاصا في الوقت ذاته ، ولا يكفي أنْ يُخصِّص ابن الحاجب المصطلح الفرعي بوصفٍ في قوله "غلط صريح" حين لا تدعو الضرورة إلى ذلك فالأقرب إلى الصواب هو الاتجاه الذي انتحاه ابن الناظم ومَنْ وافقه إذ تتحققُ الإبانة والوضوح في مصطلح البدل المباين وفروعه بالتقسيم الوراد لديهم .

ج- النحاة الذين لم يظهر لديهم مصطلح البدل المباين مع تجاهلهم لبدل الإضراب :

وهناك من تجاهل "بدل الإضراب" تماما فقد ميَّز المبرد بين "بدل الغلط" و"بدل النسيان" عند حديثه عنهما، ولم يشر إلى "بدل الإضراب"، وقد تعدَّدت المواضع التي تحدَّث فيها عن "بدل الغلط" و"بدل النسيان" ومنها قوله :"ولو قلت : "مَنْ يأتنا يسألنا نعطه" على البدل لم يجز إلا أنْ يكون بدل الغلط ، كأنَّك أردت: "من يسألنا نعطه" فقلت : "مَنْ يأتنا" غالطا أو ناسيا ثم ذكرت فاستدركت فوضعت هذا الفعل في موضع ذلك ونظيره من الأسماء: مررت برجل حمار " [٢] ولم يقرّ ابن يعيش[٣] والهرمي إلا بوجود بدل الغلط وجعلا الإضراب باستخدام "بل" - لفظا لا تقديرا - سبيلا إلى تجنُّب ما لا يجري في الكلام الفصيح، ويقصدان بذلك "بدل الغلط"؛ فالاختيار عندهما إهماله واستخدام "بل" يقول الهرمي : "واعلم أنَّ بدل الغلط لا يجري في كلام فصيح، وإنما تغلط

---

[١] ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ت ٦٤٦ه : كتاب الكافية في النحو ١/ ٣٣٩، ٣٤٠ شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٥ه / ١٩٩٥م .

[٢] المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ه : المقتضب ٢/ ٦٢ و انظر ١/ ٢٨، ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ،بيروت .

[٣] انظر : ابن يعيش ، موفق الدين بن علي ت ٦٤٣ه : شرح المفصل ١/ ٦٣١ حققه وشرح شواهده أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية مصر .

العرب، فتريد أنْ تنطق بشيء، فتغلط على غيره، فتأتي به ثمّ تتبعه مقصودهم؛ فيقولون :(مررت بزيدٍ عمروٍ) ، كان مرادهم : (مررت بعمروٍ) فغلط على (زيد) فجاء به مُقدَّما، ثمّ أتبعه (عمرا) على سبيل الغلط والأجود في ذلك : أن تأتي بـــ (بل) فتقول: (مررت بزيدٍ بل عمروٍ) فلا يكون غلطا؛ لأنك لما جئت بـــ (بل) علم أنك قد أضربت عن الأول وأثبت الثاني ...وهذا قليل في الكلام لا يقاس عليه "[١]

ثالثا : بدل الإضراب :

أ - مفهوم بدل الإضراب :

أوضح سيبويه المقصود ببدل الإضراب في شرحه لواحدٍ من أمثلته المصنوعة وهو " مررت برجلٍ حمارٍ " يقول : " وإمَّا أنْ يبدو لك أنْ تُضْرِبَ عن مرورك بالرجل، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعدما كنت أردت غير ذلك ومثل ذلك قولك : لا بَلْ حمار .

ومن ذلك قولك مررتُ برجلٍ بل حمارٍ وهو على تفسير مررتُ برجلٍ حمارٍ .

ومن ذلك : ما مررتُ برجلٍ بلْ حمارٍ، وما مررتُ برجلٍ ولكنْ حمار ، أبدلت الآخِرَ من الأوَّل وجعلته مكانه . " [٢]

وهذا يعني أنَّ المبْدَل منه لا يصحّ الاستغناء به ؛ لأنه مطروح قد سُلِب منه الحكم ونُسِب للبدل يقول ابن القيِّم : " وإنْ لم يصح الاستغناء بالأول فإمَّا أنْ يكون المتكلم قد قصده ثمَّ أراد إطراحه ، أو لم يقصده ، فإن كان قصده فهو بدل البدا ، وإن لم يقصده فهو بدل الغلط ، فمثال الأول أنْ تقول : أعطْ السائل رغيفا ثمَّ ترقّ عليه فتقول دينارا . " [٣]

فقد سُلِب من الرجل في مثال سيبويه حكم المرور به ونُفي عنه وأُثبت الحكم للحمار على الرغم من " قصد الأول والثاني "[٤] فهما مقصودان قصدا صحيحا وفي مثال ابن القيِّم أضرب المتحدِّث عن التصدق بالرغيف وكان قد قصده في البداية وعدل عنه وجعل مكانه ما هو أكثر نفعا للسائل وهو التصدق

---

[١] الهرمي : كتاب المحرر في النحو ٣/ ٥٢٥ ، ٥٢٦ .
[٢] سيبويه : الكتاب ١/ ٤٣٩ .
[٣] ابن القيم الجوزية ت ٧٥١ه : بدائع الفوائد ٤/ ٩٦٨ ، تحقيق وتعليق سيد عمران / عامر صلاح ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م .
[٤] ابن هشام ، عبد الله جمال الدين: شرح شذور الذهب ص ٢٠٨ ، حققه د/ محمد ياسر شرف ، مكتبة لبنان ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

بالدينار، فالمبدل منه أصبح " في حكم المتروك ذِكْره " [١] فالقصد إلى المبدَل منه في البداية " لا ينافي إرادة الإعراض عنه "[٢]

و قد رأى ابن عقيل أن المتكلم يجمع بين المبدل منه والبدل في البداء ففي نحو " أكلت خبزا لحما " يقول : " قصدت أولا أن تخبر أنك أكلت خبزا ، ثمّ بدا لك أن تخبر أنك أكلت لحما **أيضا** " [٣] ولابن هشام ما يشير إلى أنه قد يتفق مع هذا الرأي يقول في التمثيل لبدل الإضراب : " كقولك :" تصدقت بدرهمٍ دينارٍ " فهذا المثال محتمل لأن تكون قد أخبرت بأنك تصدقت بدرهم ، ثم عنَّ لك أن تخبر بأنك تصدقت بدينار، وهذا بدل الإضراب " [٤] كلام ابن هشام لا يوجد فيه ما يمنع أن يكون تصدَّق أولا بالدرهم ثم تصدَّق بالدينار .

ولا يتسق رأي ابن عقيل في الجمع بين حدوث البدل والمبدل منه مع ما يفهم من شروح سيبويه وابن القيم وغيرهما ولا مع ما يُفْهَم أيضا من قول ابن مالك :" وقولي "يسمَّى البدل بدل إضراب أو بداء إنْ باين الأول مطلقا وقصدا " نبَّهت به على أنَّ من البدل ما يجري مجرى المعطوف ببل ، كقولك : "أعط السائل رغيفا درهما" أمرت له برغيف ثمَّ رقَّ قلبك عليه فأضربت عن الرغيف وأبدلت منه الدرهم " [٥] فقد تصدَّق بالدرهم وليس الرغيف كما لا يتوافق رأي ابن عقيل و تساوي بدل الإضراب مع العطف باستخدام " بل " في نحو" قام زيدٌ بل عمرو" ؛لأنَّ الأول يصير "كأنه مسكوت عنه " [٦] وليس في المسكوت عنه ما يجزم بحدوثه إذ المسكوت عنه " يحتمل أن يلابسه الحكم و أنْ لا يلابسه" [٧] ولابن عقيل ذاته ما يؤيد عدم حدوث المبدل منه إذ يفسِّر حديث ابن مالك عن " بل" بأنَّ سبب الرجوع عن المعطوف عليه ببل – وهو ما يساوي المبدل منه في بدل الإضراب – هو تبدُّل الرأي يقول " أو مرجوع عنه لكونه

---

[١] ابن الناظم : شرح ابن الناظم ، ص ٣٩٥.
[٢] الأزهري ، خالد بن عبد الله : التصريح ٣/ ٥١١ .
[٣] ابن عقيل :شرح ابن عقيل ص ٤٥٧.
[٤] ابن هشام : شرح قطر الندى ص ٣٣٦.
[٥] ابن مالك : شرح التسهيل ٣/ ١٩٥.
[٦] الخضري ، محمد بن مصطفى بن حسن ت ١٢٨٧ه : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢/ ١٥٤، شرحها وعلق عليها : تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م .
[٧] الجرجاني ، علي بن محمد :كتاب التعريفات ، ص ٢١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ه / ١٩٨٣م .

غلط ... أو نسيانا ... أو لتبدل رأي نحو : ادع لي زيدا ، بل عمرا "[١] وتبدُّل الرأي يذهب إلى عدم حدوث المبدل منه .

وقد سبق أنْ أشرت إلى أنَّ عددا من النحاة [٢] يرى أنَّ العطف بـــ "بل" استخدام للأفصح ويدعو لتجنب التعبير ببدل الإضراب وبدل الغلط و يظهر تعقيب على هذه المسألة من نحو : " والأجود في ذلك أنْ تقول بل حمارا " [٣] و كذلك " والأحسن فيهن أنْ يُؤْتَى ببل "[٤] وترجيح التصريح بـــ " بل" مردّه أنَّ التصريح بها يُشْعِر بالإضراب" لئلا يُتوهَّم في ذلك أنَّك قصدت الصفة، ألا ترى أنَّك إذا قلت: رأيت رجلا حمارا أو ثورا أمكن أنْ نتوهم أنَّك رأيت رجلا جاهلا أو بليدا ."[٥] وبُني النقد على مثال سيبويه المصنوع " مررت برجل حمار" ولم يبن على نظر لشواهد بدل الإضراب في اللغة و هناك عديد من النصوص ينتفي فيها الخوف من توهُّم إرادة المجاز؛ لأنَّ المعنى لا يُحَصَّل من المفردة التي تقبل التفسير على وجهين وحدها؛ فالمعلومات الإضافية التي يستفيدها السامع أو القارئ من السياق اللغوي أو الحالي تمنعه من وضع المجاز ضمن افتراضات التأويل فضلا عن أنَّ الأحاديث النبوية المستشهد بها على بدل الإضراب[٦] تدور حول ارتباط ثواب الصلاة بحضور القلب، أو الحثّ على الصدق أو قدر قيام الليل أو أنواع الثياب التي يرتديها المصلي وشواهد الشعر التي تضمَّنت بدل إضراب هي نماذج للاتصال اللغوي التعاوني يجتمع فيها ما يضمن قدرة المتلقي على استنتاج مقاصد النص في يُسْر، والتعاون هنا بالمعنى الاصطلاحي الوارد عند جرايس حيث يقوم الأمر على أساس أن الفرد حين يتفوَّه بمنطوق ما يتوافر فيه الصدق والوضوح وغيرهما من مبادئ جرايس فإنه يثق في قدرة المستهدف بالمنطوق على استنتاج مقاصده الاتصالية خاصة في أنماط الخطاب التي لا تحمل مقاصد مقنعة أو مخبوءة ومن أنواع الخطاب التي تحمل مقاصد مقنعة النطوق المجازية المستخدمة على سبيل المثال في الفكاهة

---

[١] ابن عقيل بهاء الدين : المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٤٦٤، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م ، دار الفكر ، دمشق.

[٢] انظر : رأي ابن يعيش والهرمي ص ١٥ من هذا البحث .

[٣] الزجاجي : الجمل ص ٢٦

[٤] ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك ٣/ ٣٤٢، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، ٢٠٠٤م .

[٥] ابن عصفور : شرح جمل الزجاج١/٢٨٣.

[٦] انظر الصفحات من ٢٠ إلى ٢٤ من هذا البحث .

والسخرية [١] فالسخرية في بعض صورها فيها انتهاك لمبدأ الصدق **truthfulness** بتضمين نقيض ما يقال حرفيا [٢] وإذا كانت الفكاهة والسخرية تنتهك مبدأ التعاون فثمة نماذج اتصالية أخرى غير تعاونية تتضمن انتهاكات لمبدأ التعاون مثل الكذب المحض[٣] ولا يتصل ذلك باستخدام أسلوب الإضراب بالبدل .

ب- وقوع بدل الإضراب في الكلام الفصيح :

أنكر السيرافي وقوع بدل الإضراب في الفصيح من الكلام يقول في تعقيبه على بدل الغلط والنسيان والإضراب :"ولا يجوز أن يقع في شعر ولا قرآن ولا كلام معمول مُحكَك، وإنما يجيء في الكلام الذي يبتدئه الإنسان على جهة سبق اللسان إلى الشيء الذي لا يريده فيلغيه حتى كأنه لم يذكره بلفظ مما يريده ...وإما لأنك أردت الإضراب عن نسبة ذلك الفعل إلى زيد وإنما يقع في بديه الكلام . " [٤]

ويخالف ابنُ الحاجبِ السيرافيَّ وشأنُ ابن الحاجب في ذلك شأن كثير من النحاة مثل ابن عصفور [٥] وابن الناظم[٦] وابن هشام[٧] إذ يفرقون في هذه القضية بين بدل الغلط والنسيان وبدل الإضراب فيمثلون لبدل الإضراب بعددٍ من الشواهد التي وردت في الحديث النبوي والشعر ويذهب ابن الحاجب إلى أنه وسيلة من وسائل التفنُّن في الفصاحة يقول : " وإمَّا بدءا وهو أنْ تذكر المبدل منه عن قصد وتعمد ثمَّ توهم أنك غالط لكون الثاني أجنبيا[٨] وهذا يعتمده

---

(1)Attardo, Salvatore : Humor and irony in interaction : from mode adoption to failure of detection . say not to say .new perspectives on miscommunication. L .Anolli ,R .Ciceri and G.Riva(eds) IOSpress 2001.

(2)Weber. Jean Jacques : The stylistics reader : from Roman Jacobson to the present p; 260 . Wilson, Deirder and Sperber,Da : On verbal irony : 260 – 279 , frist published 1996Arnold amember of the hodder headline group.

(3)Attardo, Salvatore : Humor and irony in interaction

(٤) السيرافي : شرح كتاب سيبويه ٤/ ٣٧، ٣٨.

(٥) انظر : ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨٢، ٢٨٣ .

(٦) ابن الناظم : شرح ابن الناظم ، ص ٣٩٥.

(٧) ابن هشام : شرح الشذور ص ٢٠٨-٢١٠ .

(٨) قوله " لكون الثاني أجنبيا " يعني أنه لا توجد صلة بين المبدل منه والبدل الذي وصف بالأجنبي تشبه تلك التي توجد بين المبدل منه والبدل في البدل المطابق إذ يعبران عن الشيء

الشعراء كثيرا للمبالغة والتفنن في الفصاحة وشرطه أن يرتقي من الأدنى إلى على كقولك: هند نجمٌ بدرٌ شمسٌ كأنك وإنْ كنت معتمد الذِّكْر تغلِّط نفسك وترى أنك لم تقصد في الأول إلا تشبيهها بالبدر وكذا قولك بدرٌ شمسٌ . " [١]

ولم يشترط التدرُّج والارتقاء من الأدنى إلى الأعلى في بدل الإضراب غير ابن الحاجب ولعلّه استند إلى مثل قول ضرار بن الخطاب بن مرداس:

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يُقْضَ للشمس كَسْفَةٌ وأفول [٢]

غير أنه لم يثبت الالتزام بتدرُّج في اتجاه معيَّن في الأشعار ففي قول الشاعر :

ما لي لا أبكي على علَّاتي صبائحي غبائقي قيلاتي " [٣]

"العلَّات" الشُّرب وقد لا يُقيَّد بزمن جاء في اللسان "العلّ" و" العلل" " الشرب بعد الشرب تباعا ...العُلالة أنْ تُحْلب الناقة أول النهار وآخره وتحلب وسط النهار فتلك الوسطى هي العلالة وقد تُدْعَى كلّهن علالة "[٤] أما الصبائح فهي جمع "صبوح " " والصَّبوح : كلّ ما أُكِل أو شُرِب غُدْوة وهو خلاف الغبوق والصبوح ما أصبح عندهم من شراب فشربوه "(٥) و القيلات جمع "

نفسه ، أو بدل جزء من كلّ فالبدل هنا جزء من المبدل منه أو بدل الاشتمال الذي يدل على معنى في المبدل منه أو يستلزم معنى فيه وهذا ما يلحّ على تأكيده النحاة بإشارتهم إلى أن المبدل منه في الإضراب والغلط لا يصح الاستغناء أو الاكتفاء به وأنه بدل مباين للمبدل منه " بحيث لا يُشْعِر به ذِكْر المبدل منه بوجه " ابن الناظم : شرح ابن الناظم ص ٣٩٥وأنه ليس بينهما توافق كما في بدل الكل .

[١] ابن الحاجب : الكافية ١/ ٣٤٠ .

[٢] انظر : الشنقيطي ، : الدرر اللوامع ٢/ ٤٦٦ ، ويُستشهَد به على أنَّ "بل " تُزاد قبلها "لا" لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب ،وفي شرح الأشموني ٢/ ٢٧٦ ، وليس في الديوان انظر : ضرار بن الخطاب الفهري : ديوان ضرار بن الخطاب الفهري ، جمعه وحققه وشرحه د/ فاروق أسليم بن أحمد ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

[٣] ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨٤ ، وانظر ابن جني ، أبو الفتح عثمان :الخصائص، ص ٢٣٧، ٤٩٢ ،حققه : محمد على النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٣١ه / ٢٠١٠م وقد جعل ابن جني هذا البيت من بدل الكل وليس بدل الإضراب؛ لأنَّ معنى البيت لا يتعارض والجمع بين الأبدال يقول ابن جني:ص ٤٩٢ " وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علاتي صبائحي ، غبائقي ، قيلاتي

أي صبائحي وغبائقي وقيلاتي . وقد يجوز أن يكون بدلا؛ أي كيف لا أبكي على علاتي التي هي صبائحي وهي غبائقي فيكون هذا من بدل الكل " .

[٤] ابن منظور : اللسان ، علل.

[٥] ابن منظور : السابق صبح.

القيل" و"القيل :شُرْب نصف النهار "[١] الغبائق جمع الغبوق وهو" شرب آخر النهار مقابل الصبوح "[٢]

ويُعَقِّب ابن عصفور على الشاهد بقوله :" وذلك أنه أبدل "الصبائح " من "العلات " أولا ، فكأنه قال: ما ليَ لا أبكي على صبائحي، ثم بدا له في ذلك فأبدل الغبائق "[٣] ولا وجود لترتيب زمني إذ بدأ بما يُشْرب في الصباح ثمَّ ثنَّى بما يُشْرب في المساء وختم بما يُشْرب في وسط النهار .

فالأصوب أنْ يُتْرَك الأمر للسياق؛ لأن هذا الشرط لا يطَّرِد في كثيرٍ من النصوص التي استُخْدِم فيها هذا النوع من البدل؛ فلم يثبت التزام الشعراء به في المواضع التي لم يُصَرَّح بـ"بل" فيه ،كما أنه لا مجال له في بعض المواضع كما في : مررت بزيدٍ عمروٍ ، أو مررت برجلٍ حمارٍ؛ إذ ليس الرجل بأدنى من الحيوان، وقد ظهر بدل الإضراب في بعض من النصوص بالترتيب التنازلي الذي ينحدر من الأعلى إلى الأدنى، ففي

الحديث النبوي الشريف الذي يستشهد به عددٌ كبيرٌ من النحاة [٤] على بدل الإضراب جاء الترتيب تنازليا : " عن عمر بن الحكم عن أبي اليَسَر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنَّ الرجل ليصلي الصلاة له نصفُها ، ثُلُثها ، ربُعها ، خمُسها ، سُدْسُها ، سُبُعُها ، ثمنها ، تسْعُها ، عُشْرها . "[٥]رُتِّب الثواب بالترتيب التنازلي الانحداري بدءا من الأعلى وصولا إلى الأدنى والتقدير بل قد يصل الثواب إلى الثلث، بل قد يصل الثواب إلى الربع وهكذا ، والمعنى أن الرجل ينصرف من الصلاة ولم يكتب له إلا نصفها أو كذا من الدرجات المتفاوتة في الصلاة بقدر حضور قلبه وخضوعه، ولعل الغرض من الانحدار إلى الأدنى هو الزجر عن الغفلة وانشغال القلب في الصلاة .

---

[١] ابن فارس، أبو الحسين أحمد : معجم مقاييس اللغة ، قيل، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ه / ١٩٩١م .

[٢] ابن منظور : اللسان غبق .

[٣] ابن عصفور : السابق ٢/ ٢٨٤.

[٤] انظر ابن الناظم : شرح ابن الناظم ص ٣٩٥، و ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي : شرح جمل الزجاجي ٢/ ٢٨٤.

[٥] البزار، الإمام الحافظ أبو بكر بن عمرو بن عبد الخالق العتكي ت ٢٩٢ه : البحر الزخَّار المعروف بمسند البزَّار ٣/ ٢٠٣، من حديث أبي اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة .

وتقدير الإضراب على معنى " بل "ثابت في أقوال النحاة وكذلك فإن تقدير الإضراب على معنى "أو" ليس ببعيد من هذا الباب فقد جعل سيبويه "أو "في بعض السياقات في نحو "مررت برجل أو امرأة "شبيه بالبدل يقول السيرافي:" وجعل أو من الباب لأنك بدأت بالأول على لفظ اليقين ثم شككت فيه والتشكيك فيه كالإبطال له ولهذا شبه (أو) بـــــ"لكن" حين قال في (أو) ابتدأ بيقين ثم جعل مكانه شكا فهو شبيه بقوله ما مررت بزيد ولكن عمرو ابتدأ بنفي ثم جعل مكانه يقينا ." [١]

و رُتِّب موضع الإضراب ترتيبا تنازليا في حديث ابن عباس عن قيام الليل : " عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : تذكرت القيام فقال بعضهم : إنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال نصفه ، ثلثه ، ربعه ، فُواق حلب ناقة ، فُواق حلب شاة . " [٢] و "فواق حلب الناقة " أي دقائق إذ يُضْرَب به المثل للوقت القصير يقال " ما أقام عندي فواق ناقة "[٣] و" قدر فُواق ناقةٍ، وهو قدر ما بين الحلبتين من الراحة ، تُضَمُّ فاؤه وتُفْتَح ...الفُواق والفَواق : ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تُحلب ثمّ تُتْرَك سُويعة يرضعها الفصيل لتَدِرّ ثمّ تحلب"[٤] ويقول ابن جني في تفسيره لقول المتنبي :

فكان الطعن بينهما جوابا وكان اللّبثُ بينهما فُواقا

" يقال فُواق وفَواق وهما زمان قصير بمقدار ما بين الحلبتين قال عز وجل : ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [٥] قال أبو عبيدة : أي : من راحة وهو يرجع إلى هذا أي تلبُّث وتمكُّث؛ قال : ومن قال فُواق جعله فواق الناقة ما بين الحلبتين قال : وقال قوم هما واحد " [٦] وقد يكون التدرج نحو الأدنى هو اتجاه للتيسير ومراعاة لأصحاب الأعمال وحثّهم على الالتزام بتلك السُّنَّة .

---

[١] السيرافي : شرح كتاب سيبويه ٦/ ٧٨ ، ٧٩.

[٢] البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل ت ٨٤٠ه : مختصر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، ٥٥/٣ ، تحقيق :سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

[٣] انظر : اللسان، فوق .

[٤] ابن منظور : اللسان ، فوق.

[٥] ص/ ١٥.

[٦] ابن جني، أبو الفتح عثمان : الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ٢/ ٤٧٦ ، حققه وقدم له : الدكتور : رضا رجب ، دار الينابيع دمشق الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

ج- التنازع بين التأويل على بدل الإضراب والتأويل على حذف العاطف :

هي صورة من صور التباين في آراء النحاة حول بعض أقوال العرب، وبعض النصوص الحديثية والشعرية التي تقبل التخريج على أنها من بدل الإضراب، أو على أنها من باب حذف العاطف، تضع إحدى الفرق هذه النصوص في باب العطف دون أن تشير إلى احتمالها لوجهٍ آخر إذْ حذف العاطف وبقاء المعطوف مع الواو و "أو" جائز ، وتذكر أخرى النصوص نفسها في باب البدل وتشير لاحتمالها للوجهين، وتذهب الثالثة إلى ترجيح تفسيرها على البدل وعلّلوا لنا هذا الترجيح بأن حذف العاطف قليل لا ينبغي افتراضه إلا بمقدار وإلا حين يتعسَّر تفسير النصوص على وجه آخر ينأى بنا عمَّا ضَعُفَ في القياس وقلَّ في الاستعمال، ومن النصوص التي تقف شاهدا على هذا الأمر الحديث التالي :

" عن المنذر بن جرير، عن أبيه؛ قال: كنَّا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلّم – في صدر النهار، قال: فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العَبَاء، متقلّدي السيوف، عامّتهم من مُضَر، بل كلهم من مُضَر، فتمعَّر وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم – لِما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالا فأَذن وأقام، فصلَّى ثمَّ خطب فقال: "يا أيها الناس (اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[النساء :١] إلى آخر الآية، إنَّ الله كان عليكم رقيبا، والآية التي في الحشر:(اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) [الحشر:١٨] تصدَّق رجلٌ مِنْ دينارِه، مِنْ درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره(حتى قال ولو بشق تمرة ..."[١]

لم يُشِر عديدٌ من النُّحاة وشارحي كتب الحديث النبويّ إلى تخريج هذا الحديث على بدل الإضراب بل جعله هؤلاء النحاة من باب حذف حرف العطف على سبيل المثال يقول ابن مالك" ومِنْ حذف الواو وبقاء مَا عَطَفَتْ قول النبي- صلى الله عليه وسلم- "تصدّق رجل مِنْ دينارِه، مِنْ درهمه، مِنْ صاع بُرّه، مِنْ صاع تمره " أي: مِنْ دينارِه إنْ كان ذا دينار، ومِنْ درهمه إنْ كان ذا درهم، و مِنْ صاع برّه إنْ كان ذا برّ، و مِنْ صاع تمره إنْ كان ذا تمر، ومنه سماع أبي زيد: أكلت خبزا لحما تمرا، أراد: خبزا ولحما وتمرا، ومنه قول الشاعر[مِن الخفيف]:

---

[١] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار ص ٣٥٦، ٣٥٧ الحديث رقم ٢٣٥١.

كيف أصبحت كيف أمسيت ممَّا يغرس الوُدَّ في فؤاد الكريم [١]

أراد: كيف أصبحت وكيف أمسيت فحذف الواو "[٢] " ولا يكون ذلك إلا في الواو و "أو" " [٣] يقصد بذلك حذف العاطف وحده ونسبه ابن عقيل للفارسي وذكر أنَّه اختيار ابن عصفور يقول في شرح التسهيل:" وما ذكره المصَنِّف قول الفارسي واختاره ابن عصفور" [٤] وقد ذكر ابن عصفور جواز حذف حرف العطف وحده لفهم المعنى [٥] غير أنه في حديث إن الرجل ليصلي الصلاة ذَكَرَ الرأيين العطف والبدلية وأتى بما يقدح في ترجيح المعنى على العطف .[٦]

وكما في عقود الزبرجد للسيوطي الذي نقل رأي الطيبي الذي اختار العطف بالواو يقول الطيبي :" ورجل، نكرة وضعت موضع الجمع المعرَّف فأفاد الاستغراق في إفراده وإنْ لم يكن في سياق النفي، ومن ثمَّ لزم(مِنْ)في الحديث مرارا ولم يعطف، أي ليتصدق رجل من دينار ورجل من درهمه وهلم جرا"[٧] فالمعنى أنه ليس فردا واحدا يجمع بين التصدق من الدينار والتصدق من الدرهم لكي يعطف "من درهمه" على "من دينار" وهكذا .

وقد اختار ابن مالك حذف العاطف في هذا الحديث وفي حديث الصلاة في القميص والسراويل على اختلاف الحرف المـُقَدَّر فقد جعل العاطف المحذوف "أو" وليس " الواو" " عن أبي هريرة قال: قام رجلٌ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم – فسأله عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال: أوَكُلُّكم يجد ثوبين ؟

ثمَّ سأل رجل عمر فقال: إذا وسَّع الله فأوسعوا، جمع رجلٌ عليه ثيابه، صلَّى رجلٌ في إزارٍ ورداء، في إزارٍ وقميصٍ، في إزارٍ وقباءٍ، في سراويل

---

[١] الشاهد في الدرر اللوامع دون نسبة وهو رقم ٦٥٤٢، ١/ ٤٧٩،٤٨٠، ويُستَشْهد به على جواز حذف واو العطف بدون معطوفها وممن أجازوا ذلك أبو حيان والفارسي ومنعه ابن جني والسهيلي .

[٢] ابن مالك : شرح التسهيل ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨.

[٣] الأشموني : شرح الأشموني ٢/ ٢٨٠، ٢٨١.

[٤] ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٤٧٤.

[٥] ابن عصفور : شرح الجمل ١/ ١٥٣، ١٥٤ .

[٦] انظر : ص ٢٦ من هذا البحث .

[٧] السيوطي : عقود الزبرجد ١/ ٣١٧.

ورداء، في سراويل وقميصٍ، في سراويل وقباءٍ، في تبَّانٍ وقباءٍ، في تبَّانٍ وقميصٍ. قال : وأحسِبه قال: في تُبَّانٍ ورداء. " [١]

يقول ابن مالك:" تضمَّن هذا الحديث فائدتين: إحداهما: ورود الفعل الماضي بمعنى الأمر وهو صلَّى رجل والمعنى ليصلّ ، ... والفائدة الثانية : حذف حرف العطف فإن الأصل : صلى رجل في إزار ورداء، أوفي إزار وقميص، أو في إزار وقباء فحذف حرف العطف مرتين لصحة المعنى بحذفه " [٢] وقد نبَّه ابن مالك إلى أنَّ كلام العرب يشير إلى أنَّ" أو" تشارك الواو في جواز حذفها يقول: "وحكى أبو الحسن في المعاني أنَّ العرب تقول أعطه درهما، درهمين، ثلاثة، بمعنى أو درهمين أو ثلاثة ."[٣]

وأورد ابن حجر رأي آخر في الحديث الثاني وهو القول بالبدلية ونسبه إلى ابن المنير:" قوله (جمع رجل) هو بقية قول عمر، وأورده بصيغة الخبر ومراده الأمر، قال ابن بطَّالٍ: يعني ليجمع وليصلّ. قال ابن المنير: الصحيح أنه كلام في معنى الشرط كأنه قال: إنْ جمع رجل عليه ثيابه فحسنٌ. ثمَّ فصَّل الجمع بصور على معنى البدلية . " [٤]

ولابن عصفور في شرح الجمل وللخضري في حاشيته على ابن عقيل ما يشير إلى أن هذا الأمر اتجاه لدى النحاة في بدل الإضراب بشكل عام وليس في هذين المثالين على وجه الخصوص؛ ففي تعقيب ابن عصفور على قول مشهور نقله أبو زيد ويمثل به النحاة لبدل الإضراب وهو قولهم :" أكلت لحما سمكا تمرا وذلك أنه أخبر أولا عن أكله اللحم ثم بدا له في ذلك فأخبر عن أكله

---

[١] البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ص ٨٢، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في القميص والسراويل والتبان والقباء ، كتاب العلم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م . والحديث في البحر الزخار ٥/ ٨٨ ، ٨٩ ، مسند أبي جحيفة رضي الله عنه .

[٢] ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ص ٦٢، ٦٣، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان . وقد ذكر ابن مالك في شرح الكافية الشافية الحديث ذاته في المواضع== ==التي قصد فيها العطف مع حذف العاطف دون أن يحدد الحرف المحذوف أهو " أو " أم " الواو " انظر: ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله : شرح الكافية الشافية ، حققه وقدم له د/ عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث .

[٣] ابن مالك : شرح التسهيل ٣/ ٢٣٨.

[٤] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (٧٧٣ه – ٨٥٣) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٦٥٥، دار ابن الجوزي ،القاهرة.

السمك ثم بدا له فأخبر عن أكله التمر " [١] يقول ابن عصفور : " ومن الناس من جعل هذا من باب العطف وحذف منه حرف العطف والصحيح أن الوجهين ممكنان " [٢] وقد تحدث ابن هشام عن الأمر ذاته يقول: "وحكى أبو زيد أكلت خبزا لحما تمرا فقيل على حذف الواو وقيل على بدل الإضراب وحكى أبو الحسن أعطه درهما درهمين ثلاثة وخرج على إضمار أو ويحتمل البدل المذكور "[٣]

ويقول الخضري : "(وبدل البداء) بفتح الموحدة والدال المهملة مع المد أي الظهور لأن المتكلم بعد ذكره الأول قصدا بدا أي ظهر له ذِكْر الثاني وبعضهم نفاه وجعل التابع معطوفا بحذف الواو لا بل لأنه لم يثبت حذفها " [٤]

وقد عارض ابن القيم هذا الاتجاه إذ يقرّر أنه" لا يجوز إضمار حرف العطف خلافا للفارسي ومن تبعه لأن الحروف أدلة على معان في نفس المتكلم فلو أضمرت لاحتاج المخاطب إلى وحي يسفر له عمَّا في نفس مكلمه " [٥] ويذهب إلى أن تقدير الواو يجعل المعنى على غير مراد القائل أو يفسده يقول: " ونظير هذا أن تقول أطعم فلانا شيئا فيقول :ما أطعمه ؟فيقول أطعمه تمرا أقطا زبيبا لحما لم ترد جمع ذلك بل أردت أطعمه واحدا من هذه أيها تيسر .

ويرفض تفسير الأحاديث السابقة على حذف العاطف لعدم توافق معناه وهذا العطف فيقول : " : ومنه الحديث الصحيح المرفوع تصدق رجل من دينار من درهمه من صاع بره رواه مسلم والنسائي وأحمد ومنه قول عمر صلى رجل في إزار ورداء في سراويل ورداء في تبان ورداء الحديث يتعين ترك العطف في هذا كله لا المراد الجمع " [٦]

ويشاركه ابن عصفور في التنبيه إلى أنَّ معنى " الواو" لا يتوافق ومقصد الحديث النبوي " إن الرجل ليصلي الصلاة وما كتب له نصفها ... " يقول ابن عصفور: " إذ معلوم أنه ليس المعنى وما كُتِب له النصف مع الثلث وكذلك مع سائر الأجزاء؛ لأن ذلك لا يوجد لشيء من الأجزاء واحد، وأيضا فإنه مناقض لمقصود الحديث من أن الرجل قد يصلي الصلاة وما كُتَب له إلا

---

[١] ابن عصفور : شرح الجمل ١/ ٢٨٤.
[٢] ابن عصفور : السابق ١/ ٢٨٤.
[٣] ابن هشام ، جمال الدين : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٨٣١، حققه وعلق عليه د/ مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م .
[٤] الخضري : حاشية الخضري ٢/ ١٦٢.
[٥] ابن القيم بدائع الفوائد ٢١٠/١.
[٦] ابن القيم : السابق ٢١١/١.

بعضها وكأنه لـمَّا قال: إنَّ الرجل ليصلِّي الصلاة وما كُتِب له نصفها أضرب عن ذلك وأخبر أنه قد يصلِّي وما كُتِب له ثلثها وكذلك يتنزَّل ما بعد ذلك إلى العشر " [١]

وقد سبقهما ابن جني في الإشارة إلى أن حذف الحرف قليل ومخالف للقياس لا نلجأ إلى افتراضه إذا وجدنا مندوحة عن ذلك ففي تفسير ابن جني في كتابه التمام لترجيح تقدير ضمير راجع في الحال في قول الشاعر " جبال الصفر معرضة " على تقدير حرف رابط يقول : " " وليس في قوله : جبال الصفر معرضة "حرف رابط ولا ضمير راجع ، فالحرف لا يحسن إضماره وحذفه لقلة ذلك ، ألا ترى إلى ضيق حكاية أبي عثمان عن أبي زيد من قولهم : " أكلت لحما سمكا تمرا " فإذا كان كذلك عدلت إلى تقدير حذف الضمير لاتساع ذلك فكأنه قال : جبال الصفر عن اليسار منا " [٢] كما نبه إلى الأمر ذاته في كتاب الخصائص إذ يتحدث عن عدم اطراد حذف حرف العطف وبقاء المعطوف به في الاستعمال فيقول : " وهذا شاذ إنما حكى منه أبو عثمان عن أبي زيد : أكلت لحما، سمكا، تمرا، وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مِمَّا يزرع الوُدُّ في فؤاد الكريم

وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علَّاتي صبائحي غبائقي قيلاتي

وهذا كلُّه شاذّ ولعلّه جميع ما جاء منه " [٣] ونسب ابن عقيل رفض التفسير على حذف العاطف للسهيلي وجعله اختيار ابن الضائع يقول:" ومنع ذلك ابن جني والسهيلي واختاره ابن الضائع وخرَّج الخبر على بدل البداء وأما البيت فعلى معنى: الاستمرار على هاتين الكلمتين ممَّا يزرع ولو قدّر عاطف

---

[١] ابن عصفور : شرح الجمل ص ٢٨٤.

[٢] ابن جني ، أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ه : التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، ص ١٢٢، حققه وقدم له أحمد ناجي القيسي ، خديجة عبد الرزاق الحديثي أحمد مطلوب وراجعه الدكتور مصطفى جواد مطبعة العاني بغداد الطبعة الأولى ١٣٨١ه / ١٩٦٢م .

[٣] ابن جني : الخصائص ص ٢٣٦، ٢٣٧ .

لانحصر في الكلمتين من غير مواظبة " [١] " وخرج المانع الأمثلة على بدل الإضراب كما في الدماميني"[٢]

وتلك الآراء تذهب بنا إلى ترجيح بدل الإضراب على حذف العاطف وبقاء المعطوف.

د - الفرق بين تنازع التأويلات الحادث في البدل المباين والتنازع الحادث في الأنواع الأخرى من البدل :

أ- التنازع في البدل المباين :

التنازع القائم في البدل المباين يتجلَّى في صورة واحدة وهي الاختلاف بين النحاة حول التأويل على بدل الإضراب أو التأويل على حذف العاطف، وهذه الصورة تعتمد على توجيه المعنى ورَأي النحاة في حذف العاطف وبقاء المعطوف، ولكنها تفتقر إلى المرجِّحات اللفظية الفاصلة من نحو علامات الإعراب التي تظهر على الكلمة وتحسم الأمر؛ لأنَّ العطف والبدل كليهما من التوابع وسيتبعان الكلمة التي تكون في موقع المعطوف عليه إذا اتجهنا لاختيار العطف أو في موقع المبدل منه إذا اتجهنا لاختيار البدلية؛ فالكلمة موضع الخلاف يكون لها علامة الإعراب ذاتها في الحالتين، على سبيل المثال في حديث " إنَّ الرجل ليصلي الصلاة له نصفها ثلثها " [٣] "نصفها " مبتدأ مؤخر وهي في موقع المعطوف عليه أو المبدل منه إما اعتمادا على جواز حذف العاطف وبقاء المعطوف عند من اختار العطف، أو ارتكانا إلى قلة حذف العاطف مع بقاء المعطوف عند مَنْ رجَّح البدلية .

وفي حديث" تصدَّق رجل من دينار ه من درهمه من ثوبه..."[٤] فإنَّ "من دينار ه" متعلِّق بالفعل" تصدَّق" وعند القول بالعطف تكون شبه الجملة" من درهمه" معطوف، وعطف شبه الجملة على مثلها له شواهد في اللغة، وقد أشار

---

[١] ابن عقيل : المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٤٧٤.

[٢] الصبان، محمد بن علي : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ٣/ ١٧٣ ، ضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ه/ ١٩٩٧م .

[٣] انظر : ص ٢١ من هذا البحث .

[٤] انظر : ص ٢٣ من هذا البحث.

د/ شوقي المعري إلى أنَّ " شبه الجملة الثانية لا تعلَّق؛ لأنَّها معطوفة فتعليقها في المكان الذي علقت فيه الأولى" [١]

و عند القول بالبدلية يكون الاسم المجرور" ديناره" مبدلا منه و" درهمه " وما بعدها تكون أبدال على تكرار العامل وهو حرف الجر، يقول ابن يعيش عن تكرار العامل مع البدل:

" وأمَّا ظهور العامل في بعض المواضع فقد يكون توكيدا كما يتكرر العامل في الشيىء الواحد"[٢] فإنَّ " وجود العامل على سبيل التوكيد لما قبله لا ينافي البدلية وكون البدل على نية تقدير العامل بل يحقق ذلك" [٣]

ب- التنازع في البدل المطابق وبدل الجزء والاشتمال:

إنَّ التنازع الحادث في بدل الكلّ والجزء فهو يسيرٌ لوجود مُوَجِّهات تحسم الاختيار، وارتباط ذلك بالحركات الأصلية و العلامات الفرعية التي تظهر على أواخر المبدل منه والبدل أو تظهر متصلة بأواخر تلك الكلمات ما عدا صور قليلة كالصورة التي تنتج عن اختلاف اللهجة كما في لهجة طيء وذلك على النحو التالي:

١- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه مرفوعة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة مرفوعة أيضا فيجوز إعراب الكلمة الموضِّحة أو المفصِّلة بدل أو خبر لمبتدأ محذوف ومثال ما يصلح بدل أو خبر لمبتدأ قول الأسود بن يعفر :

فقبلي مات الخالدان كلاهما عميدُ بني حجوان وابن المُضَلَّل [٤]

جاء الإجمال في" الخالدان" وهما خالد بن نضلة بن الأشتر وخالد بن المُضَلَّل نديما عمرو بن هند ملك الحيرة، وقد وردت "الخالدان " بالرفع وكذلك التفصيل الذي اسْتُوفي في "عميد بني حجوان " وما عطف عليه جاء بالرفع أيضا ، وهنا يجوز في " عميد بني حجوان " وجهان أولهما: أن تكون "عميد "

---

[١] د/ شوقي المعري: أسلوب العطف إعادة صياغة، ص ١٠٧، التراث العربي مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد١١١، رمضان ١٤٢٩هـ/ أيلول ٢٠٠٨م ، السنة الثامنة والعشرون .

[٢] ابن يعيش : شرح المفصل، ١/ ٦٣٥.

[٣] خالد الأزهري: التصريح ٣/ ٥٢٧.

[٤] الأسود بن يعفر : ديوان الأسود بن يعفر ص ٥٧ ، صنعة نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام العراق ١٩٦٨م .

بدل من "الخالدان" ، والآخر أن تكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أولهما أو أحدهما أي أول الخالدين اللذين ماتا قبلي .

وفي بعض النصوص صُرِّح فيها بـــــ " أحدهما" أو " إحداهما" التي تحسم الأمر للخبر وليس البدل وظهور " أحدهما والآخر " أو " إحداهما والأخرى " أو "منهما" أو " منهم" [١] ونحو ذلك يؤيد إجازة توجيه الإعراب على أنه خبر في الأمثلة التي لا تظهر فيها تلك القرائن ومن النصوص التي صُرِّح فيها بـــــ " إحداهما" :" عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة "[٢]

٢- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه مرفوعة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة منصوبة فلا يمكن إعرابها بدلا وإنما تُعْرَب مفعولا على تقدير "أعني" ومثاله : " عن عقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : أُنْزِل أو أنزلت عليَّ آياتٌ لم يُرَ مثلهن قط : المعوذتين . " [٣]

يقول الهروي : " وقوله (المعوذتين) بكسر الواو المشددة هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح وهو منصوب بفعل محذوف تقديره أعني " [٤]

٣- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه منصوبة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة منصوبة أيضا : يحتمل الأمر وجهين إما تفسيره على البدلية أو على المفعولية بقدير أعني ومثاله ما جاء في واحدة من خطب الجمعة لعمر بن الخطاب :" ... أيها الناس، تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين . هذا البصلَ

---

[١] مثال ما وردت فيه تلك القرينة قول النابغة الجعدي :

تحمَّل من أمسى بها فتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوَّب

انظر : النابغة الجعدي : ديوان النابغة الجعدي ، ص٢٧، جمعه وحققه وشرحه د/ واضح الصمد ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو في موضع المبدل منه منصوبة وهي فريقين والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل مرفوعة مبتدأ والخبر متعلق بشبه الجملة " منهم" التي يمثل ظهورها هنا عاملا مساعدا على تقديرها في المواضع التي وردت خالية منها .

[٢] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ص٢٣٧، كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

[٣] مسلم بن الحجاج : السابق ص ٢٨٦، باب فضل قراءة المعوذتين .

[٤] الهرري : الكوكب الوهاج ١٠/ ١٧٧.

والثومَ لقد رأيت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأُخْرج إلى البقيع . فمن أكلهما فليمتهما طبخا . " [١]

" هذا البصل " اسم الإشارة إما بدل منصوب لأن المبدل منه " شجرتين " منصوب ، أو أن اسم الإشارة مفعول به لفعل محذوف تقديره " أعني " .

ومنه قول المتلمِّس :

أبْلِغْ ضُبَيْعة كهلَها ووليدها زالحرب تنبو بالرجال وتضْرس [٢]

٤- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه مجرورة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة مجرورة أيضا؛ فلا يكون إلا البدلية لأنّ الوجهين الآخرين يمتنعان وهما النصب على تقدير أعني والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ومثاله : " حدَّثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- اشتكت النار إلى ربها . فقالت يا ربِّ! أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحرّ وأشد ما تجدون من الزمهرير ." [٣] جاء الإجمال في " نفسين " والتفصيل في " نفس في الشتاء " و " نفس في الصيف " نفس الأولى بدل ونفس الثانية معطوف .

ومنه قول عبد الله بن الزبعرى :

سقيا لِوَهْبٍ كهلِها ووليدِها ما دام في أبياتها الدَّيَّالُ

نِعْمَ الشبابُ شبابُهم وكهولهم صيَّابةٌ ليسوا من الجهَّال [٤]

وقول ذي الرُّمَّة :

كأنَّ على ألوانها كلَّ شَتْوةٍ جِسادين من صِبْغين : ورسٍ وعَنْدَمِ [٥]

---

[١] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ص ٢٠٢.

[٢] المتلمس الضبعي : ديوان شعر المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ص ١٣ ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ١٣٩٠ه / ١٩٧٠م معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية .

[٣] مسلم بن الحجاج : السابق ص ٢٢٠، ٢٢١.

[٤] د/ يحيى الجبوري : شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٤٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ه / ١٩٨١م .

[٥] ذو الرمة : الديوان ٢/ ١١٨١ ، يقول كل مرة يسقط المطر يصير لون الإبل شبيها بلون الورس الأصفر والعندم الأحمر .

٥- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه مجرورة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة مرفوعة، فيمتنع إعرابها بدل " عن سعيد بن جبير عن ابن عباس؛ قال: بينما جبريل قاعدٌ عند النبي – صلى الله عليه وسلّم- سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحةُ الكتاب وخواتيمُ سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته."[١] مجيء الكلمة مرفوعة في التفصيل مع جر المجمل دليل على أنه لا يجوز تفسيرها على البدلية وإنما تكون خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير هما فاتحةُ الكتاب وخواتيمُ سورة البقرة ، أو أولهما فاتحةُ الكتاب و الأخرى خواتيمُ سورة البقرة .

٦- إذا كانت الكلمة التي تحتاج إلى بيان أو التي بها إجمال أي التي تكون في موقع المبدل منه مجرورة والكلمة التي ترد على أنها جزء من التفصيل أو التي تأتي موضِّحة منصوبة فيمتنع أن تكون بدل وتؤول على تقدير أعني "عن عبد الله قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أمَّك وأباك وأختَك وأخاك أدناك أدناك." [٢] جاء الإجمال في " من تعول " والاسم الموصول مجرور بعد " الباء" وأتى التفصيل في " أمّك" و" أباك" و"أختك " و"أخاك " منصوب فهذا يذهب بالتأويل إلى أن كلمة " أمك " مفعول به على حذف "أعني " والكلمات الأخرى معطوفة بالنصب عليها .

٧- ما يحتمل البدلية والوصفية : نستطيع المقارنة بين الحالات التالية للتعرف على الفروق :

ا - " عن كريب عن ابن عباس ؛ قال : بت ليلة عند خالتي ميمونة ..." [٣] ميمونة اسم جامد لأنه علم فهو بدل ولا يصح هنا أن يعرب صفة ومنه قول ذي الرمة :

رأيت أبا عمرو بلالا قضى له ... وليُّ القضايا بالصواب وبالنصر [٤]

---

[١] مسلم بن الحجاج : السابق ص ٢٨٤، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .
[٢] البزار : البحر الزخار ٢/ ٤٢٧، مسند عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- .
[٣] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ص ٢٧٠، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .
[٤] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة ٢/ ٩٦٩ .

ب- " عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين وهي خالته ..." [١] "أم المؤمنين" تحتمل وجهين الأول أنْ تكون بدل والآخر أن تكون صفة؛ لأنَّ كلمة" أمّ " اسم جامد لكنه يُحْمَل على معنى المشتق يقول ابن السراج في ذِكْر الصفات التي ليست بصفات محضة: " فأمَّا أب، وأخ، و ابن وما جرى مجراهن فصفات ليست منسوبة إلى شيىء وهي أسماء أوائل في أبوابها "[٢] وفي حديث د/ فخر الدين قباوة ما يفسِّر جواز الوصف بتلك الأسماء يقول:" وقد تُحْمَل بعض الأسماء الجامدة على معنى الصفة المشبهة، وذلك إذا دلَّت على ثبوت صفة في موصوفها نحو: هذا شرابٌ عسلٌ طعمه ... ومن ذلك أيضا هذه الأسماء: أب، ابن، ابنة، بنت، أخ، ذو، أي." [٣]

ومنه قول ذي الرمة :

إذا ذُكِر الأقوام فاذكر بمدحة بلالا أخاك الأشعريَّ أبا عمرو [٤]

ج- كلمة" ابن" من الكلمات الجامدة التي تحمل معنى المشتق، تُعْرَب صفة حين تقع بين علمين، وتحذف ألفها، وإذا أُثبِتت ألف كلمة "ابن" وهي بين علمين فهذا يعني وقوعها بين أعلام غير مُتَسَلْسِلة، حينئذ تُعْرَب الكلمة "بدلا" وليس صفة كما في" عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنَة" ، وهو أحد رواة الحديث في مثل" عن عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنة الأزدي: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – قام في الشفع الذي يريد أن يجلس في صلاته ، فمضى في صلاته، فلما كان في آخر صلاته سجد قبل أنْ يسلّم."[٥] يُجرَّ "ابن" ويُكْتَب بالألف على أنَّه بدل من عبد الله؛ لأنَّ "بُحَيْنة" أمَّه فلم تقع كلمة "ابن" بين علمين متسلسلين –ابن ثم أب- ولا تُعْرَب "ابن" هنا صفة كما في " ابن مالك "؛ لأنَّ ابن الأولى وقعت بين علمين متسلسلين- ابن ثم أب- ولذلك تُعْرَب صفة، وقد مثَّل ابن الملقن لما يعرب بدل من كلمة "ابن" في شرحه لحديث بدء الوحي الذي يذكر اسم ورقة بن نوفل على الشكل التالي " أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدِ العُزى ابنَ عمِّ خديجة " فيقول:

---

[١] مسلم بن الحجاج : السابق ص ٢٧١.

[٢] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل ت٣١٦ه : الأصول في النحو ٢/ ٢٧،تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ه / ١٩٩٦م .

[٣] د/ فخر الدين قباوة : تصريف الأسماء والأفعال، ص ١٦١، مكتبة المعارف ، بيروت .

[٤] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة ٢/ ٩٦٩ .

[٥] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم، ص ٢٠٣، باب السهو في الصلاة والسجود له .

" "ابن عمّ" تابع لورقة لا لعبد العزى فيُنْصَب "ابن" ويُكْتَب بالألف؛ لأنَّه بدل من ورقة، ولا يجوز جرّ "ابن" ولا كتابته بغير ألف؛ لأنَّه يصير صفة لعبد العزى؛ فيكون عبد العزى ابن عمها وهو باطل كما نبَّه عليه النووي – رحمه الله- ومثله عبد الله بن مالك ابن بحينة ، ومحمد بن علي ابن الحنفية ، والمقداد بن عمرو ابن الأسود ، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَية ، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه، و عبد الله بن يزيد ابن ماجه؛ لأنَّ "بُحَيْنة" أم عبد الله، وكذلك "الحنفية"، و"الأسود" ليس بجده، و "راهويه" لقب، و" عُلَية" أم إسماعيل و"ماجه" لقب يزيد؛ فكلّ ذلك يُكْتَب بالألف ونعربه بإعراب الأول ومثل ذلك:

عبد الله بن أُبي ابن سلول يُنوَّن أُبي ويُكْتَب ابن سلول بالألف ويعرب إعراب عبد الله؛ لأنَّ " سلول" أم عبد الله " [١]

والمقداد بن عمرو ابن الأسود " كان حليفا لبني زهرة، لمحالفته الأسود بن عبد يغوث الزهري؛ لأنَّ الأسود حالفه أيضا مع تبنيه إياه (ابن الأسود) بإثبات ألف ابن؛ لأنه ليس هنا واقعا بين علمين متناسلين ...وكان الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تبناه في الجاهلية فنسب إليه وصار به أشهر وأعرف "[٢]

والغرض من إلحاق اسم الأم أو الحليف في كل هذه الأسماء" تعريف الشخص بوصفه جميعا ليكمل تعريفه فقد يكون الإنسان معروفا بأحد وصفيه دون الآخر فإذا جُمِعا تمَّ تعريفه لكل أحد."[٣] وهذا يتسق مع الغرض العام للبدل جاء في شرح كتاب سيبويه للسيرافي : " فإن قال قائل فلأي شيء دخل؟ قيل له : قد يكون للشيء الواحد أسماء من معان يشتق له منها تلك الأسماء فيجوز أن يشتهر ببعض الأسماء عند قوم وببعض أسمائه عند آخرين فإذا جمع الاسمين جميعا على طريق بدل أحدهما من الآخر فقد بينه بغاية البيان " [٤]

٨- إذا اتصل بالفعل ما يمكن إعرابه فاعلا أو اسما للفعل الناقص مع وجود الفاعل أو اسم الفعل الناقص اسما ظاهرا : " حدَّثنا شعبة عن يزيد ، قال: سمعت معاذة؛ أنها سألت عائشة : أتقضي الحائض الصلاة؟ فقالت عائشة :

---

[١] ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد٧٢٣ه- ٨٠٤ه : التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢/ ٢٨١، تحقيق دار الفلاح بإشراف : خالد الرباط ، جمعة فتحي ، تقديم أ. د : أحمد معبد عبد الكريم ، ٢٠٠٨م .

[٢] الهرري : الكوكب الوهاج ٣/ ٨٣.

[٣] ابن الملقن : التوضيح ١/ ٢٨١.

[٤] السيرافي : شرح كتاب سيبويه ٣٦/٤.

أحرورية أنت ؟ قد كُنَّ نساءُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحضن ، أفَأمرهُنَّ أنْ يجزينَ ؟ قال محمد بن جعفر : تعني يقضين ."[١]

يتصل الخلاف هنا بظاهرة لهجية وهي لهجة طيء وأزد شنوءة التي تضيف للفعل التام أو الناقص علامة تثنية وجمع عند تقديمه على الفاعل المثنى أو الجمع أو على اسم الفعل الناقص وعدم الاكتفاء بما في الفاعل أو في اسم كان من علامات[٢] ، والمواضع التي تؤول على هذه اللهجة يمكن أن تجعل من باب البدل ووفقا لذلك فإن كلمة " نساء " في الحديث يجوز فيها وجهان :

أحدهما : الرفع على أنها اسم كان والنون في " كن " حرف يدل على الجمع المؤنث وليس ضمير تأويلا على لهجة طيء وأزد شنوءة، وهو اختيار ابن مالك فيما جُمِع فيه بين الفاعل اسما ظاهرا وبين وجود علامة في الفعل تدل على أن الفاعل مثنى أو جمع ومذكر أو مؤنث وعلَّل ابن مالك لمسلك أصحاب تلك اللهجة بأن " الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع كـــ " مَنْ" فإذا قصدت تثنيته أو جمعه والفعل مجرد لم يعلم القصد فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد من غيره فوصلوه عند قصد التثنية و الجمع بعلامتيهما وجردوه عند قصد الإفراد فرفعوا اللبس ثم ألزموا ذلك فيما لا لبس فيه ليجري الباب على سنن واحد ." [٣]

غير أنَّ هذا الاحتمال تزداد قوته فيما جاء على لسان أصحاب هذه اللغة يقول الصبان:" ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الإبدال أو التقديم والتأخير؛ لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن اتفقوا على أن قوما من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع وذلك بناء منهم على أن من

---

[١] مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة ، ص ١٣٥.

[٢] من أمثلة الفعل التام :

نتج الربيع محاسنا ألقحنها غُرّ السحائب

ألحق بالفعل علامة تدل على أنَّ الفاعل جمع مؤنث وهي النون مع أنه مسند إلى اسم ظاهر بعده وهو غرّ السحائب

ومن أمثلة الفعل الناقص :

وأحقرهم وأهونهم عليهم وإن كانا له نسب وخير

ألحق علامة التثنية " الألف" بالفعل الناقص "كان" مع وجود اسم كان المثنى بعطف اسم على آخر وهو نسب وخير (انظر: أوضح المسالك ٢/ ٩٠-٩٤.

[٣] ابن مالك : شواهد التوضيح والتصحيح ، ص ١٩١.

العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الألف في فعل الاثنين والواو في جمع المذكر والنون في فعل جمع المؤنث فوجب أن تكون عند هؤلاء حروفا " [١]

والآخر : أن " نساء " بدل من ضمير الرفع المتصل الذي هو اسم كان ومجيء البدل غرضه رفع اللبس عن الضمير المتصل بـــ " كان" وهذا الاختيار يؤيده من يذهب إلى أن لغة أكلوني البراغيث أو لهجة طيء تلك لغة ضعيفة لا يبالى بها [٢] . جاء في حاشية الصبان:" وقد يقال على لغة قليلة (سعدا) الزيدان ويسعدان الزيدان و(سعدوا) العمرون ويسعدون العمرون وسعدن الهندات ويسعدن الهندات" [٣] ولذلك فإن ما يقول غير أصحاب هذه اللغة يقبل التأويل على البدل فإنَّ " من النحويين من يحمل ما ورد من ذلك على أنه خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ومنهم من يحمله على إبدال الظاهر من المضمر وكلا الحملين غير ممتنع فيما سمع من غير أصحاب هذه اللغة " [٤]

وترجيح البدلية هنا يقويه أنَّ الجملة من كلام عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم – وليس من كلام رسولنا الكريم الذي يتكلم بلغات القبائل المختلفة .

رابعا بدل الغلط وبدل النسيان :

أ مفهوم بدل الغلط وبدل النسيان :

يتميز بدل الغلط وبدل النسيان عن بدل الإضراب بأن المبدل منه غير مقصود يوضع على أنه يسقط فهو " بمنزلة ما ليس في الكلام "[٥] أي هو أمر مرجوع عنه فبدل الغلط وبدل النسيان " بدل شيء ذكر غلطا بأن سبق اللسان إليه أو نسيانا بأن قصد أولا ، ثم تبين فساد قصده لا أن البدل هو نفسه الغلط أو النسيان بل هو لدفعهما فتبين أن الغلط متعلق باللسان والنسيان متعلق بالجنان " [٦]

ولكن هل تعلُّق الغلط باللسان أمر ثابت؟ إذ يفسِّر ابن عقيل الغلط في تناوله لحرف العطف" بل" بأنَّ الغلط قد يكون في اللفظ أو في الإدراك يقول ابن عقيل عن المعطوف عليه : " أو مرجوع عنه لكونه غلطا في اللفظ نحو: أنت

---

[١] الصبان : الحاشية ٢/ ٦٨.
[٢] انظر : الأزهري : التصريح ٣/ ٥١٣.
[٣] الصبان : السابق ٢/ ٦٦.
[٤] الصبان : الحاشية ٢/ ٦٨.
[٥] المبرد : المقتضب ٤/ ٤٠٠.
[٦] الخضري : الحاشية ٢/ ١٦٢.

عبدي، بل سيدي؛ أو في الإدراك نحو سمعت رغاء، بل صهيلا؛ أو نسيانا نحو: له علي درهمان، بل ثلاثة ."[١]

والإدراك بشكل عام ومنه الإدراك السمعي عملية عقلية يعرف الإنسان بواسطتها العالم الخارجي، على سبيل المثال تتأثر حاسة السمع بصوت، ثم يقوم العقل بتفسيره مع المراكز العصبية؛ فتحوله إلى معرفة أي إدراك وهذا الإدراك قد يحدث فيه خطأ نتيجة تشتُّت الانتباه أو تبدُّل الاهتمام أو شرود الذهن أو ضعف الحاسة المستقبلة للمؤثِّر أو بُعد المؤثِّر أي الصوت فيتوهَّم أن الصوت رُغاء ثم يرجع عن ذلك التفسير السريع أو المغلوط للصوت حين يتيقَّن أنَّه صهيل [٢] .

مثال بدل الغلط أن تريد الإخبار عن مرورك بعمرو فتغلط وتأتي بزيد أولا ثم تتبعه ما قصدته فتقول : مررت بزيدٍ عمروٍ " زيد" مبدل منه ذكرته غالطا بسبب سبق اللسان ثم أتبعته البدل " عمرو" وهو الصواب المقصود .

ومثال بدل النسيان أن تتوهم أنك مررت بزيد ثم تتذكر أنك مررت بعمرو وليس زيد فتقول : مررت بزيدٍ عمروٍ

"زيد" مبدل منه ذكرته ناسيا وعندما تذكرت أتيت بالبدل وهو الممرور به حقيقة . و" ببدل الغلط يستفاد سلب الحكم عن الأول وإثباته للثاني " [٣]

والنسيان : خلل وقتي في الذاكرة يتسبَّب في تضرُّر القدرة على استدعاء الاسم الصحيح للشيىء وقد يرجع الخلل إلى القلق أو الإعياء أو مرض السكر أو الشيخوخة فالقصور عن استدعاء الكلمة المناسبة يتسبب في تركها والإتيان بأخرى مكانها فالنسيان على ذلك متصل هو الآخر بالجنان أو العقل [٤].

---

[١] ابن عقيل : المساعد ٢/ ٤٦٤.

[٢] انظر: د/ جابر عبد الحميد جابر، د/ علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي ١/ ٣٠٨، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

[٣] ابن الناظم : شرح ابن الناظم ص ٣٩٥.

[٤] انظر د/ جابر عبد الحميد ، د/ علاء الدين كفافي : معجم علم النفس ١/ ١٥٢- ١٥٤.

ب- وقوع بدل الغلط في الكلام الفصيح :

أنكر كثير من النحاة العرب مثل المبرد والسيرافي[١] والزجاجي والهرمي[٢] وابن الناظم [٣] والألوسي [٤] وقوع بدل الغلط في الكلام الفصيح يقول المبرد " لا يكون مثله في قرآن ولا شعر ولا كلام مستقيم " [٥] ويقول الزجاجي : " ولا يجري مثله في القرآن ولا في كلام فصيح "[٦] ويقول في موضع آخر : " وليس الغلط مما يجري بقياس فيحتاج إلى تمثيل " [٧] ويقول ابن الحاجب : " ولا يجيء الغلط الصرف ولا بدل النسيان في كلام الفصحاء وما يصدر عن روية وفطانة فلا يكون في شعر أصلا " [٨] و في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [٩] يقول الألوسي: " والمستضعفين عطفا على محل فيهن ومنعوا العطف على البدل بناء على أن المراد بالمستضعفين الصغار مطلقا الذين منعوهم من الميراث ولو ذكورا ولو عطف على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام " [١٠]

وهناك بعض الأحاديث التي صنف بعض شراح كتب الحديث جمل فيها جاءت على غير لسان النبي صلى الله عليه وسلم في هذا النوع من البدل ومنها ما ورد في باب متى يصح سماع الصغير؟ ونصه :

" عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال: أقبلت راكبا على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

[١] انظر السيرافي : شرح السيرافي ٤/ ٣٧.
[٢] انظر : الهرمي : المحرر ٣/ ٥٢٥.
[٣] ابن الناظم : شرح ابن الناظم ص ٣٩٥.
[٤] الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المجلد الرابع ، الجزء الخامس ، ص ٢٣٥، دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م .
[٥] المبرد : المقتضب ٤/ ٢٩٧.
[٦] الزجاجي : الجمل ص ٢٣.
[٧] الزجاجي : السابق ص ٢٦ .
[٨] ابن الحاجب : الكافية ١/ ٣٤٠.
[٩] النساء / ١٢٧.
[١٠] الألوسي : روح المعاني ٥/ ٢٣٥.

يصلي بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف ، وأرسلت الأتان ترتع ، فدخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك علي أحدٌ "[١]

وكان مقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطا في التحمل وجعل ابن حجر الموضع على البدلية أو النعت يقول : " وأتان بفتح الهمزة وشذ كسرها كما حكاه الصاغاني هي الأنثى من الحمير ، ... وحمار أتان بالتنوين فيهما على النعت أو البدل . " [٢]

وكذلك ما جاء في باب تحريم الخمر :" حدَّثنا ابن عُلَيَّة ، قال: وأخبرنا سليمان التيمي : حدَّثنا أنس بن مالك قال : إني لقائم على الحي، على عمومتي، أسقيهم من فضيخ لهم ، وأنا أصغرهم سنا ، فجاء رجل فقال : إنها قد حرمت الخمر ، فقالوا : أكفئها، يا أنس ! فكفأتها .

قال : قلت لأنس : ما هو ؟ قال: بسر ورطب ، قال فقال أبو بكر بن أنس : كانت خمرهم يومئذ " [٣]

وجاء في شرح الحديث " (قال) أنس (إني لقائم على الحي) من الأنصار وغيرهم ، وقوله (على عمومتي) أي على أعمامي بدل من الجار والمجرور قبله بدل بعض من كل أو بدل غلط "[٤]

ولم ينكر السيوطي وقوع بدل الغلط إذ يقول في تعقيبه على قولٍ للكرماني " ومرادهم بانتفاء الكلية والجزئية بينهما هما المذكورتان في بدل الكل وبدل البعض ، وهو أن لا يكون الثاني غير الأول ، وهذا بعكس ذلك ، إذ الأول هو بعض الثاني ، أو هو بدل الغلط وقد (ورد) في الكلام الفصيح قليلا ، ولا منافاة بين الغلط والبلاغة . " [٥] فالحرص على الحديث والأثر يجعل تلك الأحاديث والآثار تنقل كما هي حرصا على دقة النقل وأمانته .

ونقل أبو حيان رأي المبرد وخطاب يقول " وزعم أبو العباس وخطاب الماوردي أن بدل الغلط لا يوجد في كلام العرب لا نثرها ولا نظمها قال خطاب : وقد عنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم أجده فطالبت غيري به فلم يعرفه ، وزعم ناس من أهل الأندلس منهم أبو محمد بن السيد أنه وجد في شعر العرب

---

[١] البخاري : صحيح البخاري، ص ٣٣ .
[٢] ابن حجر : فتح الباري ١/ ٢٣٤.
[٣] مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ص ٧٦٦، كتاب الأشربة .
[٤] الهرري : الكوكب الوهاج ٢١/ ٢٦ .
[٥] السيوطي : عقود الزبرجد ٣/ ١٦٧.

بدل الغلط وما ذكروه تأوله منكرو ذلك " [١] كما ذكر ابن عصفور أنَّ " من النحويين من زعم أن ذلك قد ورد في كلامهم واستدل على ذلك بقول ذي الرمة من البسيط :

لمياء في شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثات وفي أنيابها شنبُ [٢]

فقال الحوة السواد الخالص ، واللقس سواد يضرب إلى الحمرة فإبداله اللعس من الحوة على جهة الغلط . "[٣] ولعل هذا التوجيه أفضل من اللجوء لتأويلها على الوصف بالجامد فمن ينكر وقوع بدل الغلط يتأول هذا البيت بأن " اللعس صفة للحوة كأنه قال : حوةٌ لعساء أي حوة مشوبة بحمرة ، كما قالوا رجل عدل يريدون عادل فيكون من باب الوصف بالمصدر . " [٤]

وقد رُدَّ تخريج النعت بالجامد في الدرر اللوامع بأن " النعت لم يستقر فيه أن يغير المنعوت عن معناه إنما يقر المنعوت على دلالته ويزيده بيانا " [٥]

ومن أنكر وجود بدل الغلط في الشعر الفصيح يحتج بأن الشاعر يعاود ما نظمه؛ فإذا وجد غلطا أصلحه ، ولعلهم أرادوا أن الشاعر ذكر شيئا سبق اللسان إليه وهو لا يريده، ثم لم يلغه بسبب ما وجده في ذلك من مبالغة على سبيل المثال في الأوصاف التي يتغزَّل بها في محبوبة أو ليترقَّى في الأوصاف فهو شبيه بما يعرف في البلاغة باسم تجاهل العارف .

---

[١] أبو حيان : ارتشاف الضرب ص ١٩٧٠

[٢] والبيت في ديوان ذي الرمة ١/ ٣٢ ، وفي الدرر اللوامع ٢/ ٤١١الشاهد رقم ١٥٧٦وفي الخصائص ص ٨٢٩ وفي شرح الأشموني ٢٩٢/٢ الشاهد ٨٥٨ .

[٣] ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨٣.

[٤] ابن عصفور : السابق ١/ ٢٨٣.

[٥] الشنقيطي : الدرر اللوامع ٢ / ٤١١.

الخاتمة

١- في الرابط الذي يصل بين البدل والمبدل منه تختفي علاقات المطابقة والجزئية والاشتمال من البدل المباين ويحل محلها المغايرة بين البدل والمبدل منه .

٢- ظهر مصطلح البدل المباين عند ابن الناظم وابن عقيل والأزهري والأشموني وأبي حيان واتضح لديهم التقسيم الثلاثي للبدل المباين إلى بدل إضراب وبدل غلط وبدل نسيان، في حين أن المصطلح لم يظهر عند سيبويه والسيرافي والمبرد والزجاجي وابن عصفور والهرمي، مع تمييز سيبويه بين أقسامه الثلاثة، وقد عدّ السيرافي وابن عصفور وابن الحاجب بدل الغلط مصطلحا عاما يقع تحته بدل الإضراب وبدل الغلط وبدل النسيان، ولا يخلو الأمر من مأخذ على مصطلح السيرافي .

٣- تجاهل المبرد وابن يعيش والهرمي بدل الإضراب وجعلوه من بدل الغلط الذي لا يجري في الفصيح من الكلام، وقدموا عليه الإضراب بحرف العطف "بل"، وسوَّغوا اتجاههم بالخوف من إرادة المجاز، وقد بني نقدهم على نظرهم لمثالٍ من أمثلة سيبويه المصنوعة، ولم يبن على نظر لشواهد بدل الإضراب في اللغة ولا على نظر لنسبة احتمال وضع المجاز بين افتراضات التأويل، وفي هذا إهمال لنمط من أنماط البدل أمثلته ليست بالنادرة .

٤- في بدل الإضراب تَعْدِلْ عن المبدل منه، وتسلب منه الحكم، وتنسبه للبدل لتبدُّل الرأي .

٥- اشترط ابن الحاجب في بدل الإضراب التدرُّج والترقّي من الأدنى إلى الأعلى، ولم يثبت الالتزام بتدرُّج في اتجاه معين في الشعر ولا في الأحاديث النبوية التي ورد بها هذا النوع من البدل .

٦- احتجَّ المرجحون للبدلية مثل ابن جني وابن القيم والسهيلي وابن عصفور والخضري في تفسير النصوص التي تحتمل التأويل على بدل الإضراب والتأويل على حذف العاطف بأن حذف العاطف قليلٌ، لا ينبغي افتراضه إلا حين يتعسَّر تفسير النصوص على وجه آخر ينأى بنا عمّا ضَعُفَ في القياس، وقلَّ في الاستعمال .

٧- تنازع التأويل الحادث في البدل المباين يفتقر إلى المرجحات اللفظية الفاصلة من نحو علامات الإعراب، أما التنازع الحادث في البدل المطابق وبدل الجزء فهو يسير لوجود موجهات تحسم الاختيار ترتبط بالحركات الأصلية والعلامات الفرعية التي تضبط بها أواخر الكلمات .

٨- أنكر كثير من النحاة وقوع بدل الغلط في الكلام الفصيح، وجوَّزه قليل منهم إذ اعتقده سبيلا إلى الترقّي في الأوصاف في الشعر .

المراجع

أولا المراجع العربية :

- الأزهري، خالد بن عبد الله:

١- شرح التصريح على التوضيح ، حققه وشرح شواهده : أحمد السيد سيد أحمد ،راجعه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية، مصر.

- الأسود بن يعفر:

٢- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة نوري حمودي القيس ، وزارة الثقافة و الإعلام العراق ١٩٦٨م.

- الأشموني ، نور الدين علي بن محمد :

٣ - شرح الأشموني المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٣١ه / ٢٠١٠م .

- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود :

٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٤ه/ ١٩٩٤ م .

- البخاري، ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل :

٥- صحيح البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م .

- البزار، الإمام الحافظ أبو بكر بن عمرو بن عبد الخالق العتكي ت ٢٩٢هـ :

٦- البحر الزخَّار المعروف بمسند البزَّار ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة

- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ت ٨٤٠ه :

٧- مختصر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

- د/ جابر عبد الحميد جابر، د/ علاء الدين كفافي:

٨-معجم علم النفس والطب النفسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

- الجرجاني، علي بن محمد

٩- التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م .

- جمعة عوض الخباص :

١٠- ظاهرة البدل في اللغة العربية ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمَّان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٨م .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان :

١١- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، حققه وقدم له أحمد ناجي القيسي ، خديجة عبد الرزاق الحديثي أحمد مطلوب وراجعه الدكتور مصطفى جواد مطبعة العاني بغداد الطبعة الأولى ١٣٨١ه / ١٩٦٢م .

١٢- الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٣١ ه / ٢٠١٠ م .

١٣- الفسر، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، حققه وقدَّم له الدكتور : رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ت ٦٤٦ه :

١٤- كتاب الكافية في النحو، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٥ه / ١٩٩٥م

- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (٧٧٣ه – ٨٥٣) :

١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار ابن الجوزي ،القاهرة.

- أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥ه :

١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب ،تحقيق وشرح : د/ رجب عثمان محمد ، د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط أولى ١٤١٨ه / ١٩٩٨م

- ابن الخباز، أحمد بن الحسين :

١٧- توجيه اللمع للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني ، دراسة وتحقيق أ.د/ فايز زكي محمد دياب ، دار السلام، الإسكندرية ،مصر ، الطبعة الثانية ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م .

- الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن ت ١٢٨٧ه :

١٨- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحها وعلق عليها : تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م .

- الخطيب التبريزي :

١٩- شرح ديوان عنترة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١٢ه / ١٩٩٢م .

- الذهبي، ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ه :

٢٠- سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الأرنؤوط، حقق الجزء الأول : حسين الأسد ،مؤسسة الرسالة الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

- ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي:

٢١- ديوان ذي الرمة ، شرح الإمام أبي نصر بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي راوية الإمام أبي العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه د/ عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م .

- الزجاجي، ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٤٠ه :

٢٢-كتاب الجمل في النحو ، حققه وقدم له د/ علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٧ه / ١٩٩٦م.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل ت٣١٦ه :

٢٣- الأصول في النحو، تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ه / ١٩٩٦م .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ت١٨٠ه :

٢٤- الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥ه / ٢٠٠٤م .

- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله :

٢٥ - شرح كتاب سيبويه ج٤ ، تحقيق د/ محمد هاشم عبد الدايم ، مراجعة : أ.د/ رمضان عبد التواب ، أ.د/ محمود علي مكي ، دار الكتب والوثائق القومية ١٩٩٨م .

- السيوطي، جلال الدين ت٩١١ه :

٢٦- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، حققه وقدَّم له د/ سلمان القضاة ، دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

- الشنقيطي، أحمد بن الأمين :

٢٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، عني بتصحيحه : أحمد السيد سيد أحمد علي ، المكتبة التوفيقية.

- الصبان ، محمد بن علي :

٢٨ - حاشية محمد بن علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك ، رتبه وضبطه وصححه وخرج شواهده : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ه / ١٩٩٧م .

- ضرار بن الخطاب الفهري:

٢٩- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري ، جمعه وحققه وشرحه د/ فاروق أسليم بن أحمد ، دار صادر بيروت لنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

- عباس حسن :

٣٠- النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٠٠٥م .

- ابن عصفور الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن :

٣١- شرح جمل الزجاجي ،تحقيق : د/ صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠ م.

- ابن عقيل بهاء الدين :

٣٢ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث القاهرة مصر ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م .

٣٣- المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد

٣٤- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ه/ ١٩٩٩١م .

- د/ فخر الدين قباوة :

٣٥ - تصريف الأسماء والأفعال ، مكتبة المعارف بيروت .

- قيس بن الخطيم :

٣٦- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق: ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت .

- ابن القيم الجوزية ت ٧٥١ه :

٣٧- بدائع الفوائد ، تحقيق وتعليق سيد عمران / عامر صلاح ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م .

- كثير عزة :

٣٨- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور : إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م .

- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله ت ٦٧٢هـ :

٣٩- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا / طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٠- شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له د/ عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث .

٤١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبد السلام :

٤٢- مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، بنارس الهند ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥:

٤٣- المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

- المتلمس الضبعي :

٤٤- ديوان شعر المتلمس الضبعي ، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات جامعة الدول العربية ١٣٩٠ه/ ١٩٧٠م .

- مجمع اللغة العربية :

٤٥ - المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الخامسة " منقحة " ١٤٣٢ه / ٢٠١١م .

- مسلم بن الحجاج :

٤٦- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣م/ ١٤٣٤ه.

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد :

٤٧- التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق دار الفلاح بإشراف : خالد الرباط ، جمعة فتحي ، تقديم : أحمد معبد عبد الكريم ، ٢٠٠٨م .

- ابن منظور :

٤٨ - لسان العرب، طبعة مراجعة ومنقحة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م .

- النابغة الجعدي :

٤٩- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه د/ واضح الصمد ، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك:

٥٠- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٠ه / ٢٠٠٠م .

- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله :

٥١- شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج والروض البهاج ، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي ، دار المنهاج ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه / ٢٠٠٩م .

- الهرمي، عمرو بن عيسى بن إسماعيل ت ٧٠٢ه :

٥٢- كتاب المحرر في النحو ،دراسة وتحقيق : أ.د / أمين عبدالله سالم ، مؤسسة العلياء مصر الطبعة الأولى ١٤٣١ه / ٢٠١٠م

- ابن هشام ،أبو محمد عبد الله جمال الدين :

٥٣ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، ٢٠٠٤م .

٥٤- شرح شذور الذهب، حققه د/ محمد ياسر شرف ، مكتبة لبنان، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٥٥- شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت .

٥٦ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه : د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م .

- يحيى الجبوري:

٥٧- شعر عبد الله بن الزبعرى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ه / ١٩٨١م .

- ابن يعيش ، موفق الدين بن علي ت ٦٤٣ه :

٥٨- شرح المفصل ، حققه وشرح شواهده أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

ثانيا المراجع الأجنبية :

Attardo, Salvatore :

1- Humor and irony in interaction : from mode adoption to failure of detection . say not to say .new perspectives on miscommunication. L .Anolli ,R .Ciceri and G.Riva(eds) IOS press 2001.

Weber. Jean Jacques :

2- The stylistics reader : from Roman Jacobson to the present Wilson, Deirder and Sperber,Da : On verbal irony : 260 – 279 , frist published 1996Arnold amember of the hodder headline group.

ثالثا الدوريات :

١- د/ شوقي المعري : أسلوب العطف إعادة صياغة ، التراث العربي، مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد ١١١/ رمضان ١٤٢٩ه/ أيلول ٢٠٠٨م السنة الثامنة والعشرون .

٢- د/ مالك يحيا : ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، صيف ٢٠١٠م .